العيون المخيفة

تأليف :
منصور بن إبراهيم الخميس

ⓗ دار الصميعي للنشـــر والتوزيـع ، ١٤١٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الخميس ، منصور بن إبراهيم

العيون المخيفة . – الرياض .

١٤٠ ص ؛ ١٧ X ٢٤ سم

ردمك : ٦–٦٨–٦٧٠–٩٩٦٠

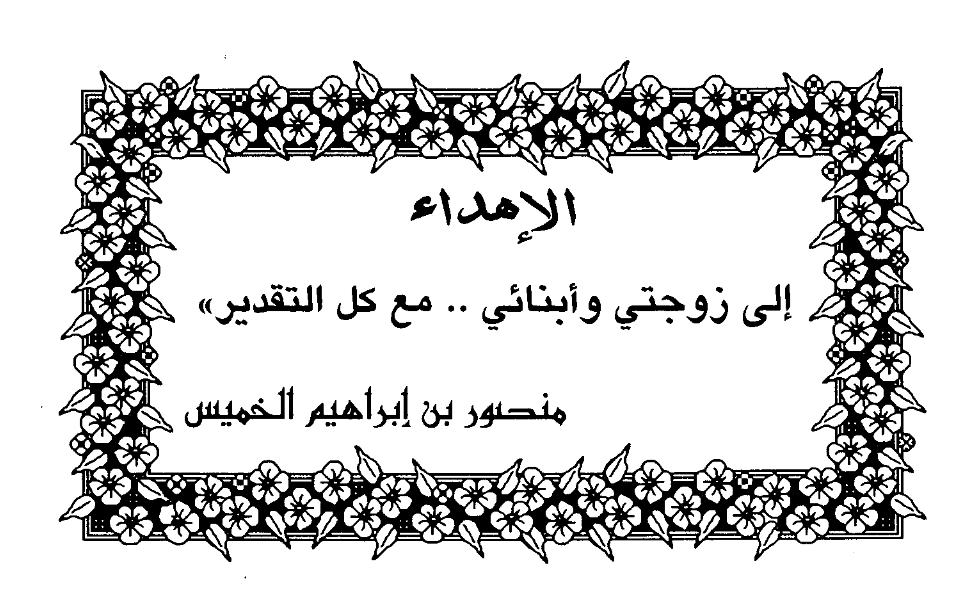
١– الحسـد

أ – العنوان

ديوي ٢١٢,٣ ١٩/١٦٨٠

رقم الإيداع : ١٩/١٦٨٠

ردمك : ٦–٦٨–٦٧٠–٩٩٦٠



الإهداء

إلى زوجتي وأبنائي .. مع كل التقدير»

منصور بن إبراهيم الخميس

شكر

أتقدم بالشكر الجزيل لكل من زودني بقصة من القصص التي وردت في هذا الكتاب .

وأخص بالشكر أستاذنا الأديب / محمد بن عبدالله الحمدان ، الذي قدم لي كل عون ومساعدة .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله. أما بعد. . .

عزيزي القارىء . . هل تؤمن بالعين والحسد؟ وما مدى تصديقك بقول الرسول ﷺ في الحديث الصحيح: «العين حق»؟ إذا كنت تؤمن بالعين والحسد أو ـ ربما ـ لا تفعل، فإن بين يديك كتاباً يؤكد حقيقة العين والحسد ويحتوي ـ أيضاً ـ على قصص عن العين والحسد، حدثت على أرض الواقع.

فما هي قصة الإعصار والعنكبوت والصابونة؟ وما الذي حدث عند زيارة ملك إسبانيا إلى الأراضي الإيطالية؟ وما حكاية المكيف الذي أصيب بالسكتة؟ وما هي قصة الملك الذي قتل نفسه؟ وكيف حدثت الهجمة المرتدة؟ ومن هو الشخص الذي طبق المثل القائل: «عصفورين بحجر واحد»؟ وكيف استطاع المتطفل الانتقام لنفسه؟ وما النتيجة إذا

اجتمع الحسد مع الطمع؟ وماذا كان الدافع وراء أول جريمة حدثت على الوجود؟ ومن هما الجاني والمجنى عليه؟ من هو الشخص الذي استطاع أن يكون أحسد من إبليس؟ وما هي قمة الحسد؟ والكثير من القصص والحكايات حول هذين الموضوعين.

يحتوي هذا الكتاب على فصلين:

الفصل الأول:

ويتضمن موضوعات عن الحسد والعين وأنواعها وإثبات حقيقة العين من القرآن الكريم والسنة النبوية العظيمة والإجراءات اللازمة للوقاية من العين والحسد قبل الإصابة بهما، كما يتضمن الفصل الأول في نهايته مقارنة بين الموضوعين بطريقة مبسطة.

الفصل الثاني:

ويحتوي على بابين:

الباب الأول:

قصص وحكايات عن العين وأحداث مثيرة وقعت بسببها.

الباب الثاني:

وبه تجد بعض القصص عن الحسد.

عموماً لن أطيل التحدث عن الكتاب حتى لا تبدو مقدمة مملة،

وأرجو أن تستمتع - عزيزي القارىء - بمضمون هذا الكتاب، كما أتمنى أن يكون مرجعاً مفيداً لك، وأسأل الله العلي القدير أن يقيك كل مكروه.

منصور بن إبراهيم الخميس

فتـوى

سئل فضيلة الشيخ «عبدالعزيز بن باز» عن تأثير العين فأجاب:

«تأثير عين الحـاسد في المحسود ثابت فعـلاً، وواقع في الناس، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قـال: «العين حق ولو أن شيئاً سبق القضاء لسبقته العين».

وقال ﷺ: «لا رقية إلا من عين أو حمة».

والأحاديث في هذا كثيرة، نسأل الله العافية والثبات على الحق».

الفتوى رقم: ٢٦٢٤

تاريخها: ١٥/٦/١٤٠١هـ

الفصل الأول

محتويات الفصل الأول

تمهيد

يختلط على الكثير من الناس المعنى الدقيق لكل من العين والحسد، باعتبار أن كل عائن ـ غالباً ـ حاسد، وليس كل حاسد عائن، لذا . . فقد استعمل عامة الناس صفة (حسود) وأطلقوها على كل شخص ابتلاه الله تعالى بالعين، كونه عائن وليس معيون.

ولكي نلقي ضوءاً أكبر على معنى الحسد والعين ونوضح الفروق بين الإثنين بشكل مفصل، إليك ـ عزيزي القارىء ـ هذا الفصل الذي ستجد فيه النقاط الهامة حول الموضوعين كلٌ على حدة، ولن أتحدث عن العلاج ولكن سوف تجد الطريق المثالية والصحيحة للوقاية منهما، مع ملاحظة نقطة أساسية وهي أن الحذر لا يرد من القدر واتخاذ الاحتياط واجب وفعل الأسباب ضرورة والتوكل على الله ـ في كل الأحوال ـ لازم.

تحذير:

قبل أن استرسل في هذا الموضوع الدقيق والمهم والذي يتعلق ـ

مباشرة ـ بحياتنا اليومية، أود أن ألفت الإنتباه إلى أمر في غاية الأهمية وهو الحذر الشديد من اللجوء إلى الممارسات الخاطئة والعادات والتقاليد البائدة والتي تتنافى مع ما جاء به رسول الله ﷺ وهو الحق، باعتبار أن جميع تلك الطرق والأساليب بدعة لا يقبلها دين ولا منطق ولا يقرها عقل ولا يمارسها إلا جاهل.

ومن هذه البدع ما يلي:

١ ـ وضع اليد على الخشب ولمسه أو الحث على ذلك أو الطرق عليه وذلك وقاية من العين.

وأساس هذا الاعتقاد أن بعض القرويين في أوروبا ـ خلال القرون الوسطى ـ كانوا يعتقدون أن الأرواح الشريرة تسكن في جوف الأشجار وتمكث فيها، حتى بعد قطعها وتشكيلها إلى أثاث أو أبواب وخلافه، وعند طرق الخشب تهرب الأرواح الشريرة ولكنها تعود بعد برهة.

٢ ـ تعليق ما يسمى بالحجاب، وهو عبارة عن وريقة مكتوب عليها بعض الأدعية والكلمات التي ما أنزل الله بها من سلطان، وذلك باللون الأخضر أو الأحمر، ثم توضع ـ مطوية ـ في كيس جلدي صغير ومثلث الشكل ـ غالباً ـ ويتم تعليقه على العنق داخل الملابس وبشكل غير مرئي للآخرين.

٣ ـ تعليق الودع، وهو عبارة عن مجموعة من الأصداف البحرية التي تكون على شكل معين يعرفه المشعوذون والسحرة، ويتم ربط هذه

المجموعة وتعليقها على الجسم أو في أي مكان آخر وذلك بغرض دفع العين.

٤ ـ تعليق صورة كف على باب المنزل أو في السيارة أو أي شيء آخر يخاف عليه من العين.

٥ ـ تعليق الخرزة الزرقاء على صدور الأطفال بزعم أنها تحفظهم من الشرور.

٦ ـ تعليق حدوة الحصان على مقدمة باب المنزل أو الغرفة بحيث يكون طرفاها للأعلى لاعتقاد أن الأرواح الشريرة الطائرة تأتي من الأعلى فتدخل في طرف الحدوة ثم تخرج من الطرف الآخر مرة أخرى إلى نفس الموقع الذي جاءت منه، وربما يكون طرفاها للأسفل حيث أن الأرواح ذاتها قد تأتي من باطن الأرض فتجذبها الحدوة وتدخلها من أحد طرفيها ثم تطردها من الطرف الآخر لترسلها إلى الأرض السفلى.

٧ ـ تعليق وربط حذاء قديم في أسفل السيارة من أجل حمايتها من العين والحسد.

٨ ـ نثر الملح على العروسين ليلة زفافهما، وكذلك نثره على المرأة التي أنجبت مولوداً ذكراً خلال فترة النفاس أو نثره على المولود في يوم ختانه.

كما أود أن أنبه إلى أن العين والحسد ليسا من السحر في شيء وليس

هناك أي علاقة تربطهما بالسحر نهائياً، وغاية ما في الأمر أنه ابتلاء من الله ـ تبارك وتعالى ـ بطريق غير مباشر.

وعموماً ـ فإن هذه أمور في غاية السخافة ينبغي تجنبها تماماً، فقد أغنانا الله ـ تبارك وتعالى ـ من فضله عنها بما وهبنا من خير وأمرنا بالوقاية والعلاج من كل سوء وذلك عن طريق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، بالاضافة إلى ما نتمتع به من تقدم ورقي وحضارة أوصلتنا إلى الآفاق.

الحسد

هو تمني زوال نعمة أنعم الله تعالى بها على عبده، وتمني أن تكون هذه النعمة للحاسد دون غيره، مع تمني زوالها عن الشخص المحسود وربما عن جميع الناس وانفراد الحاسد بها دون غيره من العالمين.

وقد يخالط الحسد بغض وكراهية وحقد، مظهراً الحاسد حسده بلا إخفاء، حيث أن اظهار الحسد هو الشر بعينه، أما اخفاؤه فهو ينطوي على صراع نفسي داخلي سريع بلمح البصر، حيث ينتصر الخير على قوى الشر الكامنة في النفس البشرية، وهذا يتعلق بالتربية التي نشأ عليها الحاسد والقيم الأخلاقية والدينية التي يتمتع بها، حيث يجاهد المؤمن نفسه ويعصيها ويطيع الله تعالى ويستحي منه ويدعو لصاحب النعمة ـ المحسود ـ أو يقول (بارك الله له) وهذا يكفي.

أنواع الحسد:

١ ـ تمني زوال النعمة:

وهذا الحسد هو المذموم في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. مثال ذلك: شخص يرى زميله يملك سيارة فخمة فيتمنى (الحاسد) أن يفقد صديقه سيارته، وذلك حسداً منه.

قال تعالى: **﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله، فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما﴾**[1].

---

(١) سورة النساء، آية ٥٤.

وقال تعالى: **﴿ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق، فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره، إن الله على كل شيء قدير﴾**[١].

وقال ﷺ: «لا تحاسدوا ولا تقاطعوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا»[٢].

٢ ـ الغبطة:

وهي نوع من أنواع الحسد، ولكن الحاسد هنا يتمنى نعمة رآها لدى المحسود مع عدم تمني زوال النعمة عنه.

مثال ذلك: أن يرى الحاسد شخصاً صالحاً فيغبطه على إلتزامه بأداء الصلاة مع الجماعة، وغير ذلك من دقائق أمور الدين، فيتمنى الحاسد أن يكون مثل ذلك الشخص وفي نفس الوقت لا يتمنى أن تزول تلك النعمة عن المغبوط.

٣ ـ المنافسة (الطموح):

وهو نوع من أنواع الحسد ولكنه حسد مطلوب، ويجب أن يتحلى به كل إنسان، إذ أن الشخص الذي لا يمتلك طموحاً هو عديم الإرادة ومتخاذل ويركن إلى الإنعزال والاستسلام المذموم.

وهذه المنافسة (الطموح) يجب أن تكون في كل ما هو خير للنفس

---

(١) سورة البقرة، آية ١٠٩.

(٢) متفق عليه.

والمجتمع على حد سواء.

قال تعالى: ﴿ختامه مسك، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾[1].

وبمعنى آخر .. ليس الطموح هو تمني الوصول إلى مستوى مادي أو معنوي راقٍ متمثل في شخص أو فئة استطاعت الوصول لأعلى المستويات بواسطة وسائل وطرق محرمة شرعاً ومذمومة أخلاقياً مثل الكسب الحرام عن طريق الربا أو المخدرات أو الدعارة وغير ذلك، أو الوصولية كمن وصل إلى مركز اجتماعي أو منصب وظيفي بواسطة التملق والإطراء وكيل المديح بمناسبة أو بدون مناسبة، أما الوصول إلى المركز المرموق أو المنصب المرتفع بالمجهود الشخصي وبالطرق النظامية والقانونية، فهذا هو الطموح المطلوب.

خطورة الحسد:

عندما نتحدث عن خطورة الحسد فإن المقصود هو الحسد المذموم وهو تمني زوال النعمة، وخطر انتشاره بين أفراد المجتمع وما يترتب على ذلك من آثار ونتائج سلبية بما ينعكس على الفرد والمجتمع بكل ما هو ضار.

ومما لا شك فيه أن الحسد مرض اجتماعي خطير يؤدي انتشاره إلى تفشي الكراهية والحقد والضغينة بين أفراد المجتمع الواحد وبالتالي إلى

(١) سورة المطففين، آية ٢٦.

الأنانيـة والذاتية والسـلبيـة والانحراف عن جـادة الطريق القـويم لبناء مجتمع متماسك ومتفاهم ومتحضر تسود فيه روح التعاون والتآخي.

الوقاية من الحسد:

لقد أورد الله تعالى الطريقة الصحيحة لتفادي الحسد، وأخبرنا رسول الله ﷺ بالأدعية المناسبة للوقاية من الحسد للطرفين (الحاسد والمحسود) ومن ذلك:

١ ـ وقاية الحاسد:

١ ـ ١ الرضا بما قسم الله:

حيث أن رضا الإنسان بالرزق وما آتاه الله من الدنيا يقيه شر الوقوع في الحسد.

قال تعالى: **﴿ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض، للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن، واسألوا الله من فضله، إن الله كان بكل شيء عليما﴾**[1].

وقال تعالى: **﴿أهم يقسمون رحمة ربك، نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا، ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا، ورحمة ربك خيراً مما يجمعون﴾**[2].

---

(١) سورة النساء، آية ٣٢.

(٢) سورة الزخرف، آية ٣٢.

١ ـ ٢ ـ تقوى الله:

قال تعالى: ﴿... قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا﴾[١]

وقال تعالى: ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث، ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب، قل أؤنبؤكم بخير من ذلكم، للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله، والله بصير بالعباد﴾[٢].

١ ـ ٣ الإكثار من ذكر الله:

قال تعالى: ﴿فاذكروني أذكركم وأشكروا لي ولا تكفرون﴾[٣].

١ ـ ٤ ـ شكر الله وحده على النعمة مهما كانت:

حيث أن النظر إلى من هو أدنى يعطي الشعور بمدى ما أنعم الله على عبده.

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون﴾[٤].

وهذا بالطبع لا يعني الاقتناع السلبي بالواقع ولكن بالإضافة إلى

---

(١) سورة النساء، آية ٧٧.

(٢) سورة آل عمران، الآيتان: ١٤ و١٥.

(٣) سورة البقرة، آية ١٥٢.

(٤) سورة البقرة، آية ١٧٢.

القناعة لا بد أن يتحلى الإنسان بشيء من الطموح وحب التميز.

٢ ـ وقاية المحسود:

٢ ـ ١ ـ التوكل على الله:

وهو من أقوى العوامل لاتقاء الحسد، فمن اتقى الله وقاه، ومن توكل عليه كفاه.

قال تعالى: ﴿**الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون**﴾[١].

وقال تعالى: ﴿**ومن يتوكل على الله فهو حسبه**﴾[٢].

٢ ـ ٢ ـ الثقة بالله تعالى:

وهو الإيمان التام بأن الأسباب تعود إلى مسببها سبحانه وتعالى، وأن ما يحدث إنما هو بإذن الله تعالى، فإن أراد ـ سبحانه ـ أن يبتلي الإنسان بشيء من ذلك فإن لله ما أراد، وإن شاء أن يحميه ويقيه من الحسد وشر الحاسد فإن ذلك بيد الله سبحانه وتعالى.

قال تعالى: ﴿**وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو، وإن يردك بخير فلا راد لفضله**﴾[٣].

---

(١) سورة النحل، آية ٤٢.

(٢) سورة الطلاق، آية ٣.

(٣) سورة يونس، اية ١٠٧.

٢ ـ ٣ ـ الإكثار من قراءة القرآن الكريم:

وبالذات بعض النصوص القرآنية والآيات الكريمة الآتي ذكرها:

أ ـ سورة الفاتحة.

ب ـ سورة الإخلاص.

ج ـ سورة الفلق.

د ـ سورة الناس.

هـ ـ آية الكرسي.

و ـ آخر ثلاث آيات من سورة البقرة.

ز ـ آخر ثلاث آيات من سورة الحشر.

ح ـ أول عشر آيات من سورة الكهف.

٢ ـ ٤ ـ التعوذ بالله من شر الحاسد:

قال تعالى: ﴿**وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم**﴾[١].

٢ ـ ٥ ـ تقوى الله عز وجل:

قال تعالى: ﴿**وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً**﴾[٢].

ولا بد في نهاية المطاف من ملاحظة أن أحسد الأمم هم اليهود قاتلهم الله.

(١) سورة فصلت، آية ٣٦.

(٢) سورة آل عمران، آية ١٢.

قال تعالى: ﴿**أم يحسدون الناس على ما آتاهم من فضله**﴾[1].

وقال تعالى: ﴿**ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً، حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق**﴾[2].

---

(١) سورة النساء، آية ٥٥.

(٢) سورة البقرة، آية ١٠٩.

من أقوال الشعراء في الحسد :

قال المعري :

فلا تحسدن يوماً على فضل نعمة

فحسبك عاراً أن يقال حسود

قال المتنبي :

واظلم أهل الأرض من بات حاسداً

لمن بات في نعمائه يتقلب

قال ابن المعتز :

اصبر على كيد الحسود

فإن صبرك قاتله

فالنار تأكل بعضها

إن لم تجد ما تأكله

قال عبدالعزيز الأبرش :

ليس للحاسد إلا ما حسد

وله البغضاء من كل أحد

وقال أحد الصالحين :

ألا قل لمن كان لي حاسداً

أتدري على من أسأت الأدب؟

أسأت على الله في فعله

لأنك لم ترض لي ما وهب

العيـن

تقول عِنْت الرجل إذا أَصَبْتَهُ بعينك فهو معيون، والفاعل للعين رجل عَيِنٌ وعَيُون ومِعْيَان.

ويقالٌ: أصابت فلانا عين بمعنى أنه نظر إليه شـخص معيان فمرض أو أصابه سوء بسبب ذلك النظر المشوب بالإعجاب والحسد ـ وربما بلا حسد ـ كما يقال عن العين أنها (النفس).

وعمـوماً ـ فإن تأثيـر العين في المعيون لا يكـون إلا بإذن الله تعالى وبإرادته.

قال تعالى: **﴿ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله، ومن يؤمن بالله يهد قلبه، والله بكل شيء عليم﴾**[1].

وقال رسـول الله ﷺ في وصيتـه لابن عباس (رضي الله عنهـما): «واعلم أن الأمـة لو اجتمـعت على أن ينفعـوك بشيء لم ينفـعوك إلا بشيء قـد كتبـه الله لك، ولو اجـتمـعت على أن يضـروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك»[2].

إثبات حقيقة العين:

العين أو النفس حقيقة لا جـدال ولا نقاش حولها، فمن الأدلة على

---

(١) سورة التغابن، آية ١١.

(٢) رواه أحمد والترمذي.

إثبات وجودها وحقيقتها ما يلي:

١ ـ من القرآن الكريم:

١ ـ ١ ـ قال تعالى: ﴿**ومن شر حاسد إذا حسد**﴾[١]، ومعنى الحاسد هنا يشمل الحاسد والعائن.

١ ـ ٢ ـ قال تعالى: ﴿**وإن كان الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر**﴾[٢].

وقد قال أكثر المفسرون عن تلك الآية هي الإصابة بالعين، حيث أراد الكفار أن يصيبوا بها رسول الله ﷺ فنظروا إليه وقالوا: «ما رأينا مثله ولا مثل حجته».

ومن أسباب نزول هذه الآية ودلالتها على حقيقة العين، أن رجلاً اشتهر بالعين، وكان يمكث اليومين والثلاثة لا يأكل، وعندما تعبر بجانبه الإبل يرفع جانب خيمته ويقول: «لم أر كاليوم إبلاً ولا غنماً أحسن من هذه»، فيسقط منها مجموعة، فاتفق الكفار مع هذا الرجل على أن يصيب رسول الله ﷺ بالعين، فعصم الله تبارك وتعالى رسوله ﷺ وحفظه من هذا الرجل وأنزل على رسوله تلك الآية.

٢ ـ من السنة النبوية الشريفة:

٢ ـ ١ ـ حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «العين حق»[٣].

(١) سورة الفلق، آية ٥.
(٢) سورة القلم، آية ٥١.
(٣) حديث متفق عليه.

٢ ـ ٢ ـ حديث ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله ﷺ: «العين حق، ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين، وإذا استُغْسِلْتُمْ فاغتسلوا»(١).

فحذرنا رسول الله ﷺ من الداء، ودلنا على الدواء وهو الاغتسال من العين، كما حث على قبول ذلك وعدم الإمتناع عنه.

كيف تحدث الإصابة بالعين؟:

عند وقوع عين العائن على شخص أو شيء ما ويعجبه فإنه يحدث عنده شعور بالإعجاب الشديد، وتتوق نفسه إلى امتلاك هذا الشيء أو التحلي بتلك الصفة، وربما يتمنى أن يفعل مثله أو أن يرى في الضحية ما يضرها وذلك حسداً منه، فتنبعث من عينيه ـ أو نفسه ـ قوى خفية توقع الضرر بالمعيون وتصيبه بالأذى.

ولا يلزم من ذلك أن يكون قاصداً إنزال الضرر بالمعيون، ولكن أحياناً يكون ذلك ابتلاء من الله تعالى للعائن والمعيون في نفس الوقت.

كما يجب التنبيه هنا إلى أن العائن ليس بالضرورة كونه سيئاً أو شريراً أو براً أو فاجراً، ولكن يتساوى في تلك الحقيقة المبصر والكفيف والمسلم وغير المسلم والصالح والفاسق والتقي والفاجر، وكذلك من رأى الشيء ـ أو الشخص ـ ومن لم يره وإنما بالسمع فقط، وهذه

---

(١) رواه مسلم.

إحدى عجائب الغيبات، ولكنها حقيقة مشهودة!!.

كما أنه في بعض الحالات يعلم العائن أنه بامكانه إصابة الضحية بالعين وبالتالي بالضرر، ومع يقينه بذلك، إلا أنه لا يتورع عن الحاق الأذى بالمعيون وذلك مثل بعض الأشخاص الذين ابتلاهم الله بذلك فيشعر أحدهم بحرارة شديدة تخرج من عينيه، وهذه عجيبة أخرى!!.

بينما نجد أن البعض يحاول ـ قدر استطاعته ـ أن يتفادى ذلك بالدعاء كأن يقول: «بارك الله فيك»، أو بقراءة بعض الآيات القرآنية الكريمة، أو بالتعوذ من الشيطان الرجيم.

الوقاية من العين:

١ ـ العائن:

أعني بالوقاية من العين [تفادي إصابة الغير بالعين وذلك عند رؤية كل ما يثير الإعجاب]، وهذه الفقرة خاصة بمن لا يود إيذاء الناس، بمعنى أنه لا يكون قاصداً إصابة الآخرين بالعين، أما من كان يقصد ذلك فإنه ليس له حل إلا أن يهديه الله تعالى إلى كف أذاه عن الخلق ويقيهم من شره.

أما بخصوص الوسائل اللازمة للوقاية من إصابة الغير بالعين فهي كالتالي:

١ ـ ١ ـ تقوى الله عز وجل:

وهي مفتاح كل خير وبركة، قال تعالى: **﴿لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نُزلاً من عند الله، وما عند الله خير للأبرار﴾**[١].

ويجب التنبيه إلى أن مراجعة الضمير عامل ضروري جداً لكف الأذى، وكل من يحمل وجداناً عامراً بتقوى الله تعالى واحترام الذات وبالتالي إحترام حقوق الآخرين، فإنه سوف يعيد النظر في أي تصرف قد يصدر عنه ـ عن قصد ـ، وقد دلنا الله تبارك وتعالى إلى الطريق السليم لتجنب إيقاع الأذى بالنفس أو الغير، وذلك بقوله تعالى: **﴿إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون﴾**[٢].

وقد قال رسول الله ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»[٣].

١ ـ ٢ ـ الدعاء الصالح:

وهذا بحد ذاته يدل ـ بوضوح ـ على نقاء السريرة وجمال الروح وقوة المعتقد لدى الفرد، بما ينعكس ايجاباً على المجتمع ليشكل بذلك بيئة اجتماعية صالحة وقوية.

---

(١) سورة آل عمران، آية ١٩٨.

(٢) سورة الأعراف، آية ٢٠١.

(٣) رواه البخاري.

فعند رؤية ما يسر العين يجب الدعاء لصاحب النعمة بالبركة، فقد قال رسول الله ﷺ: «علام يقتل أحدكم أخاه؟ هَلاَّ إذا رأيت ما يعجبك بَرَّكت»[1] أي دَعَوْتَ له بالبركة.

٢ ـ المعيون:

٢ ـ ١ التوكل على الله:

حيث يجب على من يخاف على نفسه من العين أن يتسلح أولاً ـ بالتوكل على الله تعالى وعدم الانسياق خلف الاوهام والوساوس التي قد تصيبه وتودي به إلى المرض النفسي ـ لا قدر الله ـ وأود أن أكرر أن التوكل على الله من أسباب الوقاية من كل سوء.

٢ ـ ٢ ـ دعاء الرقية:

وهي تعويذة شرعية تستخدم بشروط معلومة، من أهمها أن تكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته، والإيمان بأن الرقية لا ترد الأذى وإنما هي سبب للوقاية فقط مع ضرورة التوكل على الله سبحانه وتعالى.

وقد روى مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: «تَرَخَّصَ رسول الله ﷺ في الرقي من العين والحُمَة[2] والنملة»[3].

(١) رواه النسائي وابن ماجه.

(٢) الحمة: سم العقرب، وقيل كل ذات سم.

(٣) النملة: قروح جلدية تصيب الجسم أو أجزاء منه.

وعن عائشة ـ أم المؤمنين ـ (رضي الله عنها) قالت: «أمرني النبي ﷺ ـ أو أمر ـ أن يسترقى من العين»[1].

وقال رسول الله ﷺ لأسماء بنت عميس (رضي الله عنها): «مالي أرى أجسام بني أخي ضارعة[2]، تصيبهم الحاجة[3]؟ قالت: لا، ولكن العين تسرع إليهم، قال: ارقيهم[4].

أما ألفاظ الرقية وهي رقية جبريل (عليه السلام) للنبي ﷺ فهي:

«باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين الله يشفيك باسم الله أرقيك»[5].

أما رقية رسول الله ﷺ فهي: اللهم رب الناس أذهب الباس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاءً لا يغادر سقماً»[6].

٢ ـ ٣ ـ التعوذ:

وهو دعاء يبدأ بكلمة (أعوذ) كان يدعو به رسول الله ﷺ أذكر منه:

٢ ـ ٣ ـ ١ ـ «أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق»[7].

٢ ـ ٣ ـ ٢ ـ «أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهَامَّة[8]

---

(١) متفق عليه.
(٢) ضارعة: أي نحيلة.
(٣) تصيبهم الحاجة: أي هل يعانون من الفقر؟
(٤) رواه مسلم.
(٥) رواه مسلم.
(٦) متفق عليه.
(٧) رواه مسلم.
(٨) هامة: كل زاحف أو حشرة سامة.

ومن كل عين لاَمَّة»[1] حيث ورد أن رسول الله ﷺ كان يعوذ به الحسن والحسين (رضي الله عنهما) ويقول: «إن أباكما ـ يعني إبراهيم (عليه السلام) ـ كان يعوذ بهما اسماعيل وإسحاق (عليهما السلام)»[2].

٢ ـ ٣ ـ ٣ ـ وبلا ريب فإن قراءة المعوذتان (قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس)[3] من أنفع الأسباب في رد أذى العين بإذن الله تعالى.

---

(١) العين اللامة: هي العين التي تصيب الناس بالسوء.

(٢) رواه مسلم.

(٣) سورة الفلق وسورة الناس.

مقارنة بين الحسد والعين

الجدول التالي يبين بشكل واضح ومبسط الفرق بين الحسد والعين:

الموضوع	التعريف	دليل من القرآن	دليل من السنة	الفرق
الحسد	هو تمني النعمة التي تكون لدى الغير	١ ـ آية (٥) سورة الفلق. ٢ ـ آية (٥٤) سورة النساء. ٣ ـ آية (١٠٩) سورة البقرة	قال رسول الله ﷺ: «لا تحاسدوا..» حديث متفق عليه	١ـ ليس كل حاسد قد يصيب بالعين. ٢ ـ سوء الخلق ٣ـ ضعف الإيمان. وهذا فيما يتعلق بالقسم الأول. ٤ ـ حب الخير. وهذا خاص بالقسم الثاني. ٥ ـ الطموح وعلو الهمة. وهو خاص بالقسم الثالث
أقسام الحسد	١ـ تمني زوال النعمة عن الغير «الحسد». ٢ـ تمني امتلاك نعمة لدى الغير أو التحلي بها بدون تمني زوالها عنه «الغبطة». ٣ـ تمني الوصول إلى نعمة لدى الغير بدون تمني زوالها عنه «الطموح».			
العين	هو الإعجاب الشديد بشيء معين، ويشمل الأرواح والممتلكات والصفات الشخصية كالمهارة والذكاء والقوة الجسدية.	١ـ آية(٥) سورة الفلق. ٢ـ آية (٥١) سورة القلم.	قال رسول الله ﷺ: «العين حق». حديث متفق عليه.	١ـ كل عائن ـ غالباً ـ يكون حاسد. ٢ـ سوء الخلق. ٣ـ ضعف الإيمان. وهذا فيما يتعلق بالقسم الأول. ٤ـ الغفلة عن ذكر الله. ٥ـ عدم توخي الحذر من الإضرار بالغير وهو خاص بالقسم الثاني
أقسام العين	١ـ مقصود. حيث يخالط العين حسد. ٢ ـ غير مقصود. ويحدث مصادفة			

الفصل الثاني

محتويات الفصل الثاني

الباب الأول: قصص عن العين

الموضـــــــوع	الصفحة
الفرت	
كبدة حاشي	
صابونة البحر	
الخاطوف	
إحتقار	
«يعقوب» عليه السلام	
الفتاة المرعبة	
سهل بن حنيف	
سكة سفر	
الجانب الأسود	
الرؤيـــا	
الشـــيلة	
الفـــائز	
القطـان	
العنكبــوت	
البطـــة	

الباب الثاني: قصص عن الحسد

أود أن ألفت انتباه القارئ
إلى أن أسماء الشخصيات
الواردة في بعض القصص
أسماء وهمية لا تمت
للواقع بأية صلة.

الباب الأول

في العين

ليست واحدة

وقف «سلطان» رافعاً رأسه إلى الأعلى حيث كـان يتابع أحد العُمال وهو منهمك في أداء عمله بكل حرص وعناية.

كان العامل الباكـستاني يقف على عارضة خشبـية قوية وضعت في محاذاة الواجهة الأمامية في الطابق الثاني لمنزل «سلطان»، وكان العامل يقوم بعمل «التليـيس» كالمعتاد، وكلمة «تلييس أو ليـاسة» في مصطلح أعمال البناء تعني: الكساء الإسمنتي الخارجي لهيكل المنشأة المعمارية.

إلتفت «سلطان» إلى المقاول وهو يبتـسم، وأشار إلى العامل قائلاً:ـ «كيف ما يدوخ وهو واقف فوق بالطريقة هذي؟».

ما أن أكـمل «سلطان» جمـلته حتى اضطـرب العامل وفقـد توازنه وهوى إلى الأرض بسرعـة رهيبة، ولكن لحـسن الحظ، كانت بانتظاره شحنة من الرمل احتضنته بعد أن ارتطم بها، فانقذته من موت محقق، فمكث ثوانٍ استعاد بعدها توازنه بـعد الصدمة ونهض واقفاً ينفض عن نفسه بعض حبات الرمل.

لم يكتف «سـلطان» بذلك، بل علق على هـذا المشـهـد حين قـال

متعجباً:

- «الظاهر أن هذا زي القط له سبعة أرواح».

هنا حدثت مفاجـأة عجيبة، فبدلاً من أن يتـجه العامل إلى «المبنى» ليرتاح قليلاً، اختلت لديه الاتجاهات بشكل غريب، فتوجه مباشرة إلى الشارع حـيث كانت سيارة مـقبلة بسرعـة في الاتجاه المعاكس، ليفـاجأ سائقـها بذلك العـامل «التائه» وهو يمشي في منتـصف الطريق، ونظراً لوجـود بعض الأتربة على وجـه الطريق، لم يسـتطع السـائق تفـادي الاصطدام بالباكستاني رغم استخدامه للمكابح بكل قوة.

بعد هذا الحـادث تهافت الجميـع نحو الرجل المصاب، فوجـدوه قد أصيب ببـعض الكدمات والجروح فـي يديه وقدميـه ووجهه، فـحمله العُمال ووضعوه داخل السيارة التي صدمته.

ابتسم «سلطان» وهو يـرى العامل لم يصب إصابة بليـغة، وهَمَّ بأن يقول شيئاً، هنا وضع المقـاول كفه على فم «سلطان» ليمنعه من الكلام وهو يقول:

- «خلاص واللي يرحم والديك، خل الرجال يعيش».



الإعصار

تلال الرمال الذهبية تئن تحت وطأة السيارة (بيك اب) الرائعة، وقد تحول هدوء تلك التلال وجمالها وانسيابها، إلى خطوط فوضوية من أثر إطارات السيارة الطاغية التي كان سائقها ماهراً لدرجة أعجبت (محمد) وأبناء عمومته الذين كانوا يشاهدون هذا العرض.

في هذه الفترة التي حدثت فيها هذه القصة، اشتهرت أغنية وطنية رياضية واكبت انتصارات المنتخب السعودي، يقول مطلعها: «جاكم الاعصار».

كان المشهد الذي يراه (محمد) أمامه قد أعطاه تصوراً عن هذه الأغنية فأراد أن يحورها إلى السيارة الاستعراضية، فطبق ذلك تماماً على السيارة الضحية فقال متغنياً بها:

- «ابتعدوا جاكم الاعصار».

ما أن أكمل عبارته حتى توقفت السيارة فجأة، تبع ذلك فترة صمت لثواني قليلة من جميع شهود القضية.

بعد أن استوعب الجميع المفاجأة انفجروا ضاحكين بينما وقف صديقنا (محمد) واضعاً يديه على خصره قائلاً:

- «لا حول ولا قوة إلا بالله».

لقد عرف المقصود من هذه الضحكات.

كان يعرف تماماً أنهم لن يدعوا الفرصة تفلت منهم، وبالفعل بدأت

التعليقات من كل جانب، بينما توجه البـعض إلى السيارة واكتشفوا أن عطلاً كهربـائياً أدى إلى توقفها عـن الدوران بسسبب الحركات الـعنيفة التي كانت عليهـا، ومع ذلك فقد سجلت الحادثة على أنها قـضية عين واشتهرت الرحلة باسم «رحلة الاعصار».



الصابونة

راحت السيارة «السيلكا» الناصعة البياض والسريعة جداً تنزلق على الشارع الشهير الصيت بسبب «التفحيط» هناك.

كانت السيارة تنزلق بطريقة عجيبة وبصوت مزعج للغاية جلب إليه المراهقين من شوارع وزوايا الحارة يصفرون ويصفقون للسائق، ليس اعجاباً بشخصه ـ طبعاً ـ ولكن في الواقع كان هدفهم هو أن يشاهدوا شيئاً يقتل فراغهم الذي يعانون منه كثيراً، أما السائق وسيارته فليذهبا إلى الجحيم بعد انتهاء العرض.

من بين المتفرجين الذين حضروا جاء مراهقان يصرخان من بعيد تشجيعاً لذلك المغفل لكي يستمر في التسلية وتحطيم سيارته ونفسه وربما يتعدى ذلك إلى تحطيم غيره من المارة أو السيارات، فالمهم مشاهدة شيء مثير وراحا يشاهدان العرض المثير، فقال أحدهما للآخر وهو يشير للسيارة (المفحطة):

ـ «كنها صابونة على ظهر رجال». فضحك الآخر ورد عليه قائلاً:

ـ «والله اللي راح فيها».

وبالفعل . . اضطربت تلك (الصابونة) وترنحت قليلاً وانقلبت على قفاها وأصبح عاليها سافلها محدثة صوتاً مجلجلاً.

بعد أن أفاق الصبيَّان من الصدمة ذهبا مسرعين إلى السيارة وكان في تلك اللحظة سائقها يخرج من نافذتها زاحفاً، وفي الحقيقة لم يكن من

السهل الحكم عليه إذا كان سليماً أم أنه سوف يعيش باقي حياته حبيس السرير الأبيض بسبب شلل رباعي أو غيره ـ لا قدر الله ـ.

وتبقى قضيــة «التفحيط» معلقة بلا حل حـازم وسريع وفعّال وذلك بسبب الخوف من (زعل) البعض أو (واسطات) البعض الآخر.



المكيف المربعانية

يروي هذه القصة شاهد عيان فيقول:

«كنت وصديقي مدعـوان إلى مناسبة في إحدى القـرى، وكان معنا وصفاً للمنزل الذي نقصده، عندما وصلنا إلى القرية كانت الساعة تشير إلى الواحدة والنصف ظهراً في يوم شديد الحـرارة وكان عزاؤنا الوحيد هو مكيف السيارة الرائع والهادىء.

بحثـنا في المنطقة التي نحـمل معنا وصـفاً لهـا وللمنزل الذي ننوي الذهاب إلى صاحبه ولكن بلا جـدوى، عندئذ اقترحت على زميلي أن نسأل أحد المارة عن الوصف بدقة أكثر، واتفقنا على ذلك.

من سوء الحظ وقع نظري على صبي لم يتعد الثالثة عشر من العمر، فقلت لزميلي:

ـ «سوف اسأل هذا الفتى لعله يعرف أحد ابناء داعينا، فاستجاب لي وتوقفت بنا السـيارة بالقرب من الصـبي وناديته وسألته إن كـان يعرف بيت فلان، فـأجاب بأنه يعرفـه، فطلبت منه أن يصف لي منزله ولكنه قال إن ذلك المنزل يصعب وصفه لذلك فـقد طلب أن يركب معنا حتى يستطيع أن يدلنا على وجهتنا، فوافقنا».

ركب الصبي معنا، كانت الساعة تقترب من الثانية، والحر يزداد شدة بالخارج، فلما جلس ذلك الصبي تنهد وفرك كفـيه ببعضهما وقال وهو يصوب نظره نحو المكيف:

ـ «يا سلام على المكيف كأننا في المربعانية».

يتابع الرجل قصته فيقول: ـ وعلى الفور وبعد هذه الجملة مباشرة سمعنا صوتاً غريباً يصدر من المكيف يشبه أنيناً خافتاً وكأنه قد أصيب بطلقة نارية أصابت صميم فؤاده، تلا ذلك صمت مطبق من المكيف وارتفعت حرارة السيارة وحرارة سائقها ـ طبعاً ـ وتوقف صديقي وقال:

ـ «لا حول ولا قوة إلا بالله».

وبدأت في تلاوة المعوذتين ـ سراً ـ وطلبت من الفتى مغادرة السيارة بسبب تعطلها.

ولا أخفي عليكم فقد ضحكت كثيراً وقلت لزميلي:

ـ «الحمد الله جت في المكيف ولا جت فينا».



بنشر

كنت وزميلي نمشي في أحد شوارع مدينة أبها الرائعة نبحث عن بيت نستطيع استئجاره، وللحقيقة لم نكن نملك وسيلة تمكننا من التنقل في المدينة بسبب تأخر الشاحنة التي تقل سيارتنا.

كان الجو بديعاً لدرجة أنه قد أنسانا الإجهاد الذي نعانيه لكثرة المشي بحثاً هنا وهناك عن منزل يكون في متناول ميزانيتنا المتواضعة، وكنا نتحدث بخصوص هذا الموضوع وأننا يجب أن نحصل على المنزل الذي نريد خلال ساعات قليلة لكي نرتاح وتستريح عائلاتنا فيه بعد معاناة الشقق المفروشة وغلائها.

وبينما نحن كذلك إذ تجاوزتنا سيارة تشبه إلى حد كبير سيارتنا التي ننتظرها على أحر من الجمر، فالتفت صديقي نحو السيارة وقاطعني وهو يشير نحوها قائلاً:

«يحق له يسرع ويتدلع على كيفه، سيارته معه ومرتاح باله».

وعندما هممت بأن اجيب، قاطعني صوت أعرفه جيداً، فقد دوى صوت انفجار أحد الإطارات في تلك السيارة (الضحية) فتوقف سائقها فوراً. ولم أتمالك نفسي من الضحك ـ رغم سوء الموقف بالنسبة لسائق السيارة ولزميلي أيضاً ـ وزاد الطين بله عندما قال الجاني:

ـ «يستاهل يا رجال».



غرور

نظر «سليمان بن عبدالملك» في المرآة فأعجبه منظره وتلك الهيئة التي كان عليها، لقد شاهد في نفسه ذلك الشاب الأنيق الوسيم الذي يمتلك كل مقومـات النجاح والشهرة والمجد لما يمتلكـه من مؤهلات وهبه الله إياها، فأعجبته نفسه كثيراً.

كان ذلك كله مدعاة لـيتفوه ببعض الكلمات التي كـانت السبب غير المباشر لنهاية حياته، فبـدلاً من أن يحمد الله على النعمة قال في غرور شديد وهو ينظر لنفسه في المرآة:

«كان رسول الله ﷺ نبيـاً، وكان أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ صدِّيقاً وعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فاروقاً، وعـثمان بن عفان ـ رضي الله عنه حبيباً، ومعاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنه ـ حليماً، ويزيد بن معاوية صبوراً، وعبدالملك سائسـاً، والوليد بن عبدالملك جباراً، أما أنا . . فأنا الملك الشاب».

قال «الغساني»: فما دار عليه شهر حتى مات.[1]

وفي هذه القصة دليل على أن الانسان قـد يصيب نفسه بالعين، وقد كان أولى بهذا «الملك» أن يقول عندما اعجبته نفسه «ما شاء الله لا قوة إلا بالله».

قال تعـالى: ﴿**ولولا إذ دخلت جنتك قـلت ما شـاء الله لا قـوة إلا بالله**﴾[2].

---

(١) فيض القدير للمناوي ٢/ ٣٧٦.

(٢) سورة الكهف (٣٩).

أراد أن يكحلها فأعماها

قال الأصـمعي: «رأيت رجـلاً عيـونا «عائنا» سمع بـقرة تحلب . . فأعجبه شخبها ـ أي صوت الحلب ـ فسأل الحاضرين:

ـ «أي الأبقار تلك التي تحلب؟».

أجابه صاحبها ـ وكان يعرفه تمام المعرفة ـ:

ـ «إنهـا البقـرة الفلانيـة» وكان يخطط لأجل أن يخـفي عنه البـقرة الحقيقـية لادراكه أن ذلك العائن لو عرفها لقـتلها، لذا . . فقد أراد أن يخدعه فتضيع التسديدة إلى الخارج.

هنا حدث مـا لم يكن في حسبان صـاحب البقرة إذ أنه سـمع جلبة وضوضـاء صدرت من حظيرة الأبقار، فـفزع وقفـز مسرعاً ليـرى ماذا دهى الأبقار؟ فـإذا به يرى بقرتين مسـتلقيـتين على الأرض بلا حراك، وكاد قلـبه أن يتوقف عنـدما علم أن احدى البـقرتين كـانت تلك التي سمع الرجل «العائن» صوت حـلبها، أما الأخرى فهي التي استـخدمها صاحبها كستار لخداع الرجل فكانت هذه القصة بمثابة خطة سيئة فشلت فـشلاً ذريعـاً في رد الهـجوم الرهيب وصـدق المثل القـائل: «أراد أن يحكلها فأعماها».

قال الأصمعي: «سمعت هذا الرجل «العائن» يقول:

ـ إذا رأيت الشيء يعـجبني، وجدت «أحـسست» حـرارة تخرج من عيني»[١].

---

(١) سورة الكهف (٣٩).

على نفسه جنى العائن

تسلق المزارع نخلته كي «يخرف» الرطب كالمعتاد، وكان يعمل بمنتهي الثقة والهدوء ويترنم ببعض الأشعار.

كان الجـو بديعاً وهادئاً لدرجـة أن ذلك العصـفور لم يتنبـه لوجود الفلاح فوق النخلة.

حلق العصفـور بقرب النخلة وحط على «عسيبـها» لكي ينقر بعض الرطب ولكنه عندما تنبه لوجود المزارع خاف وفزع فقال المزارع:

ـ «النخلة هذي عصفورها فيها» يقصد نفسه. فطار العصفور بعيداً.

وهنا حدث صـوت تكسر عسـيب، ولما نظر المزارع تحت قدمـيه إذا بالعسيب الذي انـكسر هو الذي يحمله فاختل تـوازنه وسقط من وفوق النخلة ومن حسن حظه لم تحدث له عاهة[1].



(١) من كتيب «العين حق» للأستاذ إبراهيم بن عبدالله الحازمي.

ذكاء بلا ضمير[1]

قال الأستاذ «إبراهيم بن عبدالله الحازمي»:

«سمعت والدي يحدث عن إحدى القرى أن الجماعة هناك تراءوا هلال شهر رمضان المبارك في سطح المسجد قبيل أذان المغرب.

كان من بين الموجودين بدوي من سكان القرية وكان يحدق في السماء باحثاً عن الهلال، وإذا به يراه وذلك لحدة بصره، ولكنه لم يستطع أن يخبر أحداً من الحاضرين أنه رأى الهلال وذلك بسبب شهرة أهل القرية بالعين.

فكر قليلاً فوجد أنه في وضع محرج للغاية إذ لو أخبر الناس فقد يصيبوه بالعين، وإن كتم رؤية الهلال فإنه يعتبر آثم، ففضل الخروج من المسجد عله يجد حيلة يحتال بها.

كان يمشي رويداً مفكراً في موقفه المحرج حتى خرج من القرية كلها ووصل إلى المراعي، وهناك صادف أحد الرعاة وخطرت للبدوي فكرة جهنمية..

عاد البدوي إلى الجماعة فوجدهم يخرجون من المسجد بعد أن فقدوا الأمل في رؤية هلال رمضان.

كانت دهشة الجميع كبيرة عندما قام هذا البدوي باحتضانهم مباركاً بحلول شهر رمضان، فسألوه إذا كان قد رأى الهلال، ولكنه أجاب أنه

---

(١) المصدر السابق «بتصرف».

لم يره ولكن «فلان» الراعي شاهد الهلال فأخبره بذلك. وتفرق الجميع.

عندما آن وقت صلاة العِشاء، كان الجميع في المسجد بمن فيهم ذلك البدوي الماكر الذي سمع صوت أحد المصلين يقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله»، فالتفت البدوي فإذا برجل يمشي وفي يده عصا تتقدمه يتحسس بها طريقه، وكانت مفاجأة شديدة الوقع على جماعة الحاضرين وعلى البدوي خاصة عندما عرف أن هذا الأعمى لم يكن إلا ذلك الراعي الذي عاش بقية حياته فاقداً بصره.



هبوط اضطراري[1]

كانت الدجاجة تمشي بكل خيلاء وحولها فراخها يبحثون عن طعام لهم في الارض ويقفزون بكل مرح وسعادة، وهم ـ في الواقع ـ لا يعلمون عن الخطر الذي كان يحدق بهم من مكان ما فوق نخلة قريبة من مسرح الحادثة.

جلس الفلاح في ظل شجرة مقابلة لتلك الدجاجة وفراخها، وراح يفكر في جمال هذه الدجاجة وطريقتها المسلية مع صغارها، وقال في نفسه:

ـ «يا زين ذا الدجاجة وعيالها».

ما أن أكمل الرجل جملته تلك حتى انطلقت من على النخلة حدأة كانت تراقب فريستها بكل هدوء وثقة، وانقضت على الدجاجة التي شلت المفاجأة حركتها تماماً ولم تستطع أن تقوم بأية ردة فعل.

تفرق الفراخ في هذه اللحظة في كل صوب وساد الموقع فوضى كبيرة وعلا الغبار في المكان كله.

شاهد الفلاح هذا الموقف وتابعه بكل تفاصيله، وكان سريع البديهة، قوي التشبيه، يمتلك روحاً مرحة كانت السبب الأساسي في انقاذ الدجاجة.

---

(١) المصدر السابق «بتصرف» عن كتاب «أي بني» للدكتور عبدالعزيز الخويطر ج٥ ـ ٢٤/ ٢٥ «بتصرف».

كيف حدث ذلك؟

عندما طارت الحدأة وفي مخالبها فريستها السمينة قال الفلاح وهو يبتسم:

ـ «والله عجيب خذت الدلة وخلت الفناجيل».

اضطربت الحدأة واختلت عندها بوصلة الاتجاهات التي زودها الله بها، فلم تعلم إلى أين تقصد، وإذا بها تتجه مباشرة إلى رأس النخلة، في هجوم بدا وكأنه انتحاري، فاصطكت بالنخلة وهوت في هبوط اضطراري قاتل، وبسرعة رهيبة كانت على الأرض بلا حراك.

وتخلصت الدجاجة من مخالب الحدأة وهوت بعيداً.

والتم شمل العائلة من جديد بعد أن عادت ربة العائلة إلى قواعدها سالمة.

ويبدو من هذه القصة أن الرجل يمتلك قوة مضاعفة «سوبر عائن»، إذ أنه من النوع الذي يقال عنه شعبياً «يجرح ويداوي» فبعد ما أصاب تلك العائلة بالعين وحدثت المصيبة، أَنَّبَهُ ضميره فعاد ليصلح الخطأ الذي تسبب فيه بطريقة غير مباشرة، وكانت خطته كالتالي:

فَكِّرْ ـ صَوِّبْ ـ أَطْلِق النار.



المكر السيىء[1]

يحكي «جمـال» هذه الحكاية عن اثنين من سكان احـدى القرى في صعيد «مصر»:

وصل العـداء بين «سويلـم» و«محـمد» إلى مـرحلة لم يعـد من السهولة الاصلاح بينهما إلا ببذل مجـهود كبير لم يكن احد من القرية على استعداد لبذله.

وكان «سويلم» يؤمن بأن قضيته لن تحل بالطرق السلمية، واستخدام العقل أو الـوساطة من كبـار السن في القرية، بل إن هنـاك حل سريع وفعّال ولكنه يحتاج إلى التضحية ببعض «الجنيهات» وينهي هذا الصراع لمصلحتـه، صحـيح أنه حل غيـر شريف وليس شرعـياً أو قـانونياً .. ولكنه لم يفكر بهذه الطريقة.

وفي القرية المقـابلة عرف عن شخص أنه عائن لا يمكن لأي ضـحية الفرار منه أو تفاديه، فقد كان رجلاً عائناً من الدرجة الأولى.

ذهب «سويلم» لهـذا الرجل وقص عليه القصـة وأراد منه أن يصيب «محـمداً» بالأذى في مـقابل مبلغ مـعين سوف يسلمـه له بعد انتـهاء المهمة.

بعد الاتفاق على المبلغ اشـترط «سويلم» أن يجرب الرجل أولاً وهل إصابتـه للناس بالعين فعّـالة أم لا؟ فوافق الرجل فـوراً، وذهب الاثنان لتنفيذ الاتفاق.

---

(١) المصدر السابق، «بتصرف».

وصل سويلم والرجل إلى حافة النهـر وكان في وسطه قارب بعيد، فأراد «سويلم» من الـرجل أن يعطب ذلك القارب، ولكن الرجل لم ير القارب المقصود، فأشار «سويلم» إليه بيده ولكن الرجل لم يستطع رؤية ذلك القارب فقال «سويلم» للرجل:

ـ «انت ما بتشوفش والا إيه؟ بص كويس».

وبعد محاولة أخيرة من الرجل رأى الـقارب الذي كان بعيداً بالفعل فقال:

ـ «ياه ده بعيد. انت عيونك عاملة زي عيون الصقر».

ما أن أكـمل الرجل عبـارته، حتى أحس «سـويلم» بألم رهيب في عينيه وفركهما جيداً وصرخ بأعلى صوته:

ـ «أنا مش قادر أشوف».

وضاعت صرخـاته وآهاته وسط الظلام الحالك الذي عاش فيـه بقية حياته.

قال تعـالى: **﴿استكباراً في الأرض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً﴾**[1].



(١) سورة فاطر (٤٣).

التلفزيون[1]

دخل الصـديقان إلى المطعم الذي كـان مكتظاً بالزبائن، وراح أحـد الصـديقين يبحـث بعينيـه عن مكان مـلائم، بينمـا توجه الآخـر إلى المغاسل.

عاد «تركـي» فوجد صـديقه يجلس إلى احـدى الموائد المنتـشرة في وسط المطعم، فـجلس بجـواره ورفع بصره إلى الـتلفزيون الذي كـان مقابلاً له مباشرة.

حضر النادل بملابسـه الأنيقة التي تدل على فخـامة المطعم، ومد يده إلى «تركي» الذي تناول منه قائمة الطعام المتوفر لدى المطعم.

بعد أن تشاور الصـديقان واتفقا على نوعية الأكل المفـضل لديهما، غادر النادل لجلب الطعام بعد أن انحنى انحناءة صغيرة مبتسماً لهما.

يستغرق احضار الطعام حوالي عـشر دقائق تجاذب خلالها الصديقان اطراف الحديث حتى وصلا إلى موضوع القنوات الفضائية.

هنا رفع «تركي» رأسه وقال وهو يشير إلى التلفزيون البائس:

- «ياخي التلفزيون هذا فيه صفاوة رهيبة».

- «قل ما شاء الله لا تجيب خبره».

- «يابن الحـلال لا تخاف، لو تقـعد لين بـكـره تحسـده مـا يضـره شيء».

---

(١) المصدر السابق «بتصرف».

ضحك الصديقان والتفتا نحـو النادل الذي أحضر الطلبات ووضعها فوق المائدة بشكل منظم لا يخلـو من بعض الفن، وشكره «تركي» فرد النادل بابتسامة صغيرة قائلاً:

ـ «تكرم عينك وصحتين».

في هذه اللحظة كان الشاب الآخـر مستغرقـاً في الضحك فنظر إليه تركي مستغرباً من هذا الضحك الذي ليس له مبرر فقال له مستفسراً:

ـ «عسى ما شر، أنا قايل شيء غلط؟».

لم يرد صديقه بل أشار إلى التلفزيون.

رفع «تركي» رأسـه باتجاه الجـهاز الذي كـان قد فـقد الحيـاة للأبد، فاحمر وجه «تركي» خجلاً وتلعثم في كلماته وهو يقول:

ـ «لا تكون مصدق اني حاسده».

ـ «اصدق ولا ما اصدق هذا التلفزيون قدامك».

ـ «كل يا رجال وخل عنك الكلام الفاضي».

وراح «تركي» يخـتلس النظر إلى صديقـه الذي كان قـد وضع اسم «تركي» ضمن قائمة الأشخاص الذين يجب تجنبهم.

من يدري؟ ربما كانت مجرد صدفة.



أم موسى[1]

في الريف . . حيث الهدوء والسكينة والهواء النقي . . والماء العذب الذي يستخرجه سكان الريف من الآبار الجوفية بواسطة مضخات المياه التي تنتشر هناك بصوتها المألوف، ولكنه صوت محبوب يقترن فور سماعه بالبساتين والمزارع والجمال الخيالي للريف.

في مزرعة «أبو محمد» كانت مضخة الماء جديدة تماماً، ومن نوع مطور تقنياً إذ أنها تقوم بوظيفتين في آن واحد، فهي تضخ الماء من أعماق البئر، وتطحن الحبوب في نفس الوقت.

وصلت سمعة هذه المضخة إلى جميع سكان القرية بل تعدتها إلى سكان القرى المجاورة، فلم يكن احد يمتلك مثلها، وكان «أبو محمد» مسروراً بذلك . . وللحقيقة فقد كانت تلك الآلة تستحق المبلغ الذي دفعه من اجل الحصول عليها.

في الناحية الأخرى من القرية، كان هناك رجل سمع عن هذه «المكينة» العجيبة ولم يصدق ما قيل له بخصوصها، وأن ذلك يعتبر مستحيلاً ـ في اعتقاده ـ طبعاً، لذلك فقد نصحه بعض اصدقائه بالذهاب شخصياً ورؤية تلك الآلة الغريبة، فهي موجودة في «حيالة ابو محمد».

خرج «ناصر» من المسجد بعد أن أدى صلاة العصر مع الجماعة واتجه إلى مزرعة «أبو محمد» ليشاهد بنفسه تلك «المكينة».

---

(١) المصدر السابق «بتصرف».

عندما وصل إلى هناك، وجـد مجموعة من اهل القـرية في مزرعة «أبو محمد» فسلم عليهم وجلس مـعهم وبقي هناك حتى تفرق الجميع ولـم يبق إلا هو و«أبو محمد» فقال «ناصر»:

- «على البركة ها المكينة الجديدة»

- «الله يبارك فيك».

- «إلا صحيح يا بومحمد هي تطلع مويه وتطحن الحب؟».

- «نعم، صحيح».

- «أجل ان كان ما عليك كلافة، ودي اشوفها».

- «توكلنا على الله». ومشى الاثنان باتجاه «غـرفة المكينة» وفتح «أبو محمد» الباب ودخل «ناصر» ووقعت عيناه على المكينة «الضحية».

راح «ناصر» يقلب عينيه في الآلة ويذهب في كل اتجاه ليشاهد كيف تعمل؟ ووضع يده على المكينة وطرقها قائلاً والحيرة تبدو على وجهه:

- «والله انه شي عجيب».

فضحك «أبومحمد» وقال وهو يحاول مداراة آلته العجيبة.

- «لا، هذي مهيب شي عند المكاين الثانية اللي في المعرض».

رد «ناصر» بكلمات مليئة بالاعجاب ولا تخلو من دقة في الوصف:

- «هذي كنهـا أم موسى - عليه السـلام - ترضع ولدها وتاخـذ عليه اجر» في هذه اللحظة بدأ صوت «المكينة» يتغير شيئاً فشيئاً حتى توقفت

تماماً عن العمل وكأنها اصيبت بسكتة قلبية أدت إلى وفاتها.

وبالتأكيد لم تفلح محاولات «أبو محـمد» لانعاشها بالطرق التقنية، حتى (يتسبب) لها من «ناصـر» الذي لم يسمح له بالدخول إلى «حيالة أبو محمد» بعد تلك الحادثة.



عصفورين بحجر واحد[1]

تعلق الطفل في يد والده طالبـاً منه عصفـوراً كي يلعب به مثل ولد جارهم.

حـاول الوالد التملـص من هذا الطلب الغـريب.. ولكن ابنه طفل وسوف يلح في طلبه حتى يتحقق.

خطرت في بال الوالد فكرة جيدة.. إذ تساءل: لم لا يصرف تفكير ابنه عن هذا العصفور الذي يريد بشيء غيـره كالذهاب إلى السوق مثلاً أو زيارة عم هذا الطفل العنيد، فنفذ الفكرة فوراً.

قال الأب:

- «تروح معي لعمك؟».

فوافق الطفل بلا تردد وانتعل حذاءه وقفز بسرور بالغ ممسكاً يد أبيه وقال وهو يجذبه:

- «يالله مشينا بسرعة».

مشى الوالد وهو ممسك بمعصم ابنه، كـان منزل العم قريب جداً من البيـت لذا فقد تمشـى بهدوء وهو يرد على اسـتفسـارات ولده التي لا تنتهي في مثل هذه السن التي تمتاز بالفـضول الشديد وحب الاستطلاع والمعرفة كأي طفل آخر في مثل عمره.

ولسوء الحظ، رفع الطفل رأسه فـإذا بعينيه تسقطان على عـصفورين

(١) المصدر السابق «بتصرف».

كانا فوق أحـد الأعمدة الكهربـائية . . يغردان في مرح وسـعادة، شاء حظهما العاثر مصادفة الطفل ووالده «الرهيب».

تذكر الطفل ولد جارهم وعصفوره فجذب يد والده قائلاً له:

- «شف العصفور هناك، أبغاه».

- «أي واحد تبغى منهم . . اللي يملي أو اللي يكتب».

لم يكد يكمل الوالد عبارته تلك حتى اضطرب العـصفوران وانتفضا وسقطا بشكل مـفاجىء ومروع إلى الأرض وكأن رصـاصة قد قتلتـهما معاً في آن واحد.

انطلق الطفل مسرعـاً باتجاه العصفورين . . ولكن كانت خـيبة أمله واضحة المعالم على محياه البريء عندما اكتشف أن كلا العصفورين قد ماتا.



رخام .. دقيق[1]

كان ذلك المنــزل رائعاً، ليس فقط من الخـارج بتصـميمـه الهندسي الأنيق، ولكن من الـداخل أيضـاً بذلك الديكور الجـميل والاقـواس الرخامية الدقيقة التصميم والرائعة الشكل.!

إسـتقبل صاحب المنزل ضيـوفه بكل بشاشـة وترحاب، كان سعـيداً بانتهاء المجهود الذي بذله من متـابعة البناء والمال الذي صرفه في سبيل الحصول على مـنزل جميل يحلم به كل إنسان، يسـتقر فيه مـع عائلته ويتفرغ بعد ذلك لتحقيق طموحاته الشخصية.

كان من بين الضيوف الذين حضروا المناسبة شخص مشهود له بدقته في الاصابة بالعين .. ولم يكن «صالح» يصدق ذلك.

قال «فيصل» وهو يرفع رأسه متفكراً في هذا الرخام الذي زين أرجاء المجلس بطريقة نموذجية عظيمة:

ـ «أكيد انك خسرت فيه أكثر من اللازم».

رد عليه صاحبنا:

ـ «طبعاً. لكن على الأقل طلع شيء معقول».

ـ «أي معـقول. إلا طلع شـي يهول .. على فكرة أبغـاك تعطيني كرت المحل اللي صلح لك المجلس».

ـ «ابشر .. ولا يهمك».

---

(١) المصدر السابق «بتصرف».

ومـرت تلك الليلة بنجـاح تام وخـرج الضيـوف راضين تمامـاً عن مستضيـفهم، ومعجبين بالمنزل وطريقة تصمـيمه، وذهب «صالح» إلى فراشه ليرتاح بعد عناء تلك الليلة.

في صباح اليـوم التالي أراد صديقنا الخروج من المنـزل، وعندما مر بجوار المجلس شم رائحة غريبة تـصدر منه، ففتح الباب، وإذا به يرى شيئاً مهولاً، جعله يتراجع إلى الخلف فاغراً فاه من شدة الدهشة.

كان المجلس قد تحول لونه إلى أبيض ناصع البياض وكأن شخصاً نثر أكياساً من الدقيق داخله، ورفع «صالح» رأسه فلم يجد الرخام .. لقد تأكد «صالح» الآن أن العين حق.



هجمة مرتدة

قال ابن القيم:

«عن أبي عبدالله الساجي، أنه كان في بعض اسفاره حاجاً أو غازياً على ناقة عظيمة وكان مع القافلة رجل متهم بالعين، إذا نظر إلى شيء أتلفه وقضى عليه.

فنصح رجل أبا عبدالله الساجي أن يحفظ ناقته من شر ذلك الرجل، فرد «أبو عبدالله» قائلاً بثقة كبيرة:

«ليس له إلى ناقتي سبيل».

وصل الخبر إلى ذلك الرجل العائن فأضمر في نفسه شراً وانتظر حتى غاب «أبو عبدالله» لبعض شؤونه فذهب العائن إلى الناقة فنظر إليها، فإذا بها تضطرب وتسقط.

كان «أبو عبدالله » قريباً من مسرح الحادثة فجاء مسرعاً، وأخبره أحد شهود القضية أن الرجل العائن قد عان الناقة «أصابها بالعين»، وها هي كما ترى الآن فقال «أبوعبدالله» وقد بدا الغضب يلوح على محياه:

ـ «دلوني عليه».

مشى «أبوعبدالله» متجها إلى الجاني وهو يحدث نفسه بأنه سينتقم منه أشد انتقام وكان مقطب الجبين محمر الوجه منتفخ الأوداج وعندما وقف مواجهاً الرجل تفوه ببعض الكلمات، فإذا بالرجل قد خرجت

عيناه من مكانهما وسقط فاقداً وعيه وعندما عاد «أبو عبدالله» إلى ناقته وجدها قد قامت وكأنها لم تصب بأي أذى»[1].

على الرغم من أن هذه القصة غريبة وصعبة التصديق وبغض النظر عن الكلمات التي تفوه بها «أبو عبدالله». إلا أنه من الممكن أن الإصابة بالعين قد ترتد إلى صاحبها فتصيبه بالأذى وربما تقتله، وتعتبر هذه في عرف الرياضيين «هجمة مرتدة».



---

(١) زاد المعاد ٤/ ١٧٤.

العفريتة[1]

قال «عبدالعزيز»:

ـ «ترانا تعبنا من كثر المشي، خلنا نجلس شوي نستريح».

بالفعل .. كانت المسافة التي قطعها «عبدالعزيز وابراهيم» مشياً على الاقدام ـ طويلة جداً، ولكن «عبدالعـزيز» لم يتعود على المشي لمسافات طويلة .. كانت المســافات التي يقطعــها قصــيرة إلى حد مـا، وكانت اطول مسافة هي التي يقطعها لــلذهاب إلى المسجد، وما عدا ذلك فهي لا تعتبر مسافة، وذلك مثل مقر العمل والتسوق.

رد «ابراهيم» قائلاً:

ـ «المشي مفيد، واجدادنا قالوا: من ترك المشي تركه المشي».

ـ «يعني قصدك انك ما تعبت؟»

ـ «مهوب للدرجة اللي تتصورها».

ـ «وشلون ما تتـعب من كثـر المشي وتقدر تتـحمل المسافـة الطويلة هذي؟»

كان من الطبيــعي أن يخاف «ابراهيم» على نفسه مــن العين لذا فقد فكر أن يبين لصديقه أنه شخص عادي جداً بل أنه أقل من «عبدالعزيز» شخصياً.

كشف «ابراهيم» عن ساقه النحيلة وأشار إليها قائلاً:

---

(١) من كتيب «العين حق» للأستاذ إبراهيم بن عبدالله الحازمي «بتصرف».

ـ «شف رجلي انحف من رجلك . . المفـروض انك تتحـمل اكـثر مني».

قال «عبدالعزيز» وهو يلوح بيده:

«شف العفـريتة، صـغيرة ونحـيفة زي رجلك ومع هـذا فهي ترفع تريلة».

خاف «ابراهيم» من هذه المـلاحظة، ودعا الله ـ سراً ـ أن ينجـيه من شر هذا الرجل، ومضى الاثنان ليكملا المشوار.

ولكن للأسف فقـد وقع المحظور . . ولم تمض ٢٤ ساعـة حتى بدأ «ابراهيم» يعاني من بعض الآلام التـي شعر بها في قـدمه التي كشفـها لصديقه «عبدالعزيز»، وحـاول بشتى الطرق علاج قدمه ولكن بلا فائدة وبدون أي تقدم . . ولم يكن أمـامه إلا أن يتسبب من «عـبدالعزيز» إن أراد أن تعـود قـدمه كـمـا كـانت، ولا يزال «ابراهيم» يتلقى العـلاج الطبيعي منذ تلك الحادثة.



الملك الرهيب[1]

الاسم: «الفونس الثالث عشر».

المنصب: ملك أسبانيا.

الزمان: ١٩٢٣م.

المكان: ايطاليا.

الغرض: زيارة رسمية لتقريب وجهات النظر السياسية، وتعزيز العلاقات الدبلوماسية بين البلدين.

أقام الاسطول الإيطالي ـ لأجل هذه الزيارة ـ استقبالاً رسمياً مهولاً، وفي الواقع لم يكن المسئولون في الاسطول الايطالي يعلمون مدى ما يتمتع به هذا الملك من دقة في الحاق الضرر بمن تقع عينه عليه.

كان الملك «الفونس الثالث عشر» معجباً جداً بهذا الاستعراض لدرجة أن الاحداث بدأت تتوالى بشكل غريب ومخيف:

ـ انفجار في إحدى الغواصات المشاركة في الاستعراض مما أدى إلى قتل عدد لا بأس به من رجال البحرية الايطاليين.

ـ تدهور مدفع ضخم كان قد أعد مسبقاً لاطلاق ٢١ طلقة احتفالاً بمقدم الملك، مما أدى إلى انفجاره ومقتل جميع من كانوا حوله من الجنود الايطاليين.

(١) المصدر السابق «بتصرف» عن كتاب الخط الأحمر للأستاذ موسى يونس، ص٦٢

ـ وفاة أحد ضباط البحرية بشكل مفاجىء بعد تأديته للتحية العسكرية للضيف العزيز.

كما يروى أيضاً عن هذا الملك أنه توجه يوماً إلى بحيرة «جلينو Gleno» الجميلة، ولم يُخْفِ الملك اعجابه بذلك السد الذي كان مشيداً هناك، وفي ثوان معدودة تحطم السد وانهار تماماً مما نتج عنه غرق خمسين شخصاً وتشرد خمسمائة آخرين أصبحوا بلا مأوى.

وكنتيجة طبيعية لسوء سمعة الملك . . فقد رفض الدكتاتور الإيطالي «موسوليني» مقابلة الملك «السعيد» وأوفد بدلاً منه مندوباً عنه ليجري معه اللقاء المفترض، وذلك خوفاً منه «أقصد من عينه».



البندقية

توجه «سعود» نحو سريره بعد يوم مليء بالنشاطات وقد كان مجهداً لدرجة أنه ما أن وضع رأسه على المخدة حتى راح في سبات عميق، يقول العلماء: «إن الإنسان يمر بمراحل عدة أثناء نومه حتى يصل إلى درجة النوم العميق أو كما يطلق عليه «السبات» وتستغرق هذه العملية - غالباً - أربعون دقيقة»، ولكن «سعود» ضرب بالحائط هذه المعلومة العلمية الصحيحة تماماً.

رأى نفسه في المنام وقد امسك بندقية بيده ذات فوهتين تنطلق منهما طلقات تصيب هدفها أحياناً وتخطىء أخرى ويسقط ضحايا وينجو آخرون، فاستيقظ «سعود» مرتعباً وخائفاً وبسمل وتعوذ من الشيطان، ووضع رأسه مرة أخرى، وإذا به يرى نفس الرؤيا وبنفس التسلسل فيستيقظ ويبسمل ويتعوذ ويعود للنوم مرة ثالثة، وبعد فترة وجيزة من النوم يرى نفس الرؤيا، وفي هذه المرة استيقظ «سعود» ولم يعد للنوم فقام وتوضأ وطفق يقرأ القرآن الكريم حتى أذن الفجر فصلى وعاد لمنزله ونام. وفي هذه المرة لم ير شيئاً ونام نوماً هادئاً.

عندما أصبح صاحبنا ذهب - كالمعتاد - إلى دوامه وبدأ يسأل عن شخص يستطيع تفسير هذه الرؤيا المزعجة، وبالفعل دله أحد زملائه على رجل اشتهر بتفسير الرؤيا.

ذهب «سعود» لهذا الرجل وقص عليه قصته فقال له الرجل:

- «لا تخف واكثر من قراءة القرآن الكريم واكثر من ذكر الله فإنك

سوف تصبح رجلاً عائناً فبعض الناس تصـيبهم بالعين وبعضهم ينجيه الله من عينك».

ودله على حديث رسول الله ﷺ: «هلاّ بركّتْ».

لقد كان ذلك ابتلاء من الله تعـالى فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.



الدباب

يفكر الناس ـ وخصوصاً الغارق منهم في دوامة الاعمال التي لا نهاية لها ـ في الريف وما يصوره لهم خيالهم من هدوء وجو بديع وهواء نقي لا يشوهه تلوث بيئي بسبب الادخنة المتصاعدة من المحركات ـ على اختلاف انواعها ـ أو أصوات مزعجة بسبب «الازدحام» اللامتناهي.

الريف .. هذا هو مسرح القصة التالية حيث الترابط الاجتماعي أعمق والتمسك بالعادات والتقاليد أقوى من الحياة المدنية التي تحاول ـ جاهدة ـ التحرر منها.

هناك يعيش صديقان لا يفرقهما إلا الفراش .. فهما يذهبان ويجيئان ويدرسان ويتنزهان سوياً. وفي إحدى المرات اتفقا على أن يذهبان إلى الصيد في أحد الشعاب المجاورة .. وبالفعل توجها سوياً إلى ذلك «الشعيب» الممتلىء خضرة ونضارة و... طيوراً، وهذا هو المهم لديهما.

إمتطى «سعد» دراجته النارية «الدباب» بكل فخر واعتزاز وكان «سالم» رديفه وانطلقا إلى هدفهما بقوة وسرعة تدل على مهارة «سعد» في قيادة دراجته.

في هذا الأثناء شاهد أحد المارة «الدباب» يمر من أمامه كالصاروخ وذلك الصوت المزعج ينطلق بأعلى درجة تجعل من يسمعه يدرك ـ تماماً ـ قوة محركات هذا «الدباب» فما كان منه إلا أن صوب سهماً قاتلاً

لهذا «الدباب» مـكون من كلمتين فقـط سددهما نحـو الدباب وراكبـيه البريئين إذ قال بصوت مرتفع:

ـ «والله الصاروخ».

إلى هنا تنتهي رواية الشهود. وبقي لنا رواية أبـطال القصة ومفادها: «أنا أعرف ـ تمـاماً ـ الطريق التي سلكتـها أكـثر من مرة، ودائمـاً كنت أتجنب تلك الغرفة الصغيرة التي أنشئت لأغراض الصرف الصحي»

يتابع«سعد» حديثه قائلاً:

ـ «وفي يوم الحـادثة قدت دراجتـي بسرعة مـعتـدلة، وكنت أرى ـ بوضوح ـ الغرفة وعنـدما اقتربت منها حاولت تجنبـها ـ كالعادة ـ ولكن لم تُجْدِ محاولاتي للتـحكم بمقود «الدباب» فلم ينعطف يميناً ولا يساراً وكانت المسافة بيني والغرفة تضيق بسـرعة رهيبة وشعرتُ بكَفَّيْ «سالم» تمسكاني بقوة وسمعته يصرخ:

ـ «امسك فـرامل» فضغطت على المكابح في مـحاولة أخيـرة ويائسة لتفادي الاصطدام بالغرفة».

وابتسم «سعد» ونظر بهدوء إلى صديقه «سالم» نظرة عطف وهو يراه وقد علقت قدمه على السرير في المستشفى وتابع يقول:

ـ «شعرت بعد ذلك بصـداع رهيب وآلام فظيعة في يدي وقدمي لم استطع معـها المقاومة، وكان تفكيـري منصب على «سالم» وكنت أفكر هل سنموت سوياً كما عشنا كذلك»؟ وسكت برهة ثم تساءل بغضب:

- «عجيب أمر هذا الدباب، ما الذي دهاه؟»

رد أحد الزوار على سؤال «سعد» إذ قال:

- «على أية حال، الحمد لله على السلامة، واشهد إن العين حق».



تناوب

: ـ «الله يكفيك شر مساعد».

: ـ «ليه؟ شايف منه شي؟».

: ـ «لا ولله الحمد. لكن الرجل لا يمكن تشوفه إلا كل ستة أشهر».

: ـ «وشلون؟».

: ـ «مثله مثل «يوسف» مستحيل تشوف الاثنين مع بعض، لازم واحد يقوم ستة أشهر ويصير طيب والثاني يرقد على الفراش الستة شهور الباقية من السنة».

رد باستهزاء: «ليه هم خذوه وردية؟»

: ـ «لا تضحك واسمع قصتهم حتى النهاية»:

«مساعد ويوسف شخصيتان في قرية واحدة اشتهرا بأنهما من اصحاب العيون المخيفة، فما أن يعجب أحدهما بشيء ما حتى يتلفه، وفي يوم من الايام اجتمع في مجلس أحد أعيان القرية مجموعة كبيرة من الرجال وكان من بينهم ـ بالطبع ـ «مساعد ويوسف» وبدأ الجميع يتجاذبون أطراف الحديث حتى وصلوا إلى موضوع «العين» فقال أحد الحاضرين ـ وكان يعرف أن «مساعد ويوسف» مصابان بهذا الابتلاء: «لو افترضنا أن اثنين تحدوا بعض بالعين وش يصير؟». بدأ كل شخص يعطي إجابة مختلفة عن الآخر حتى وصل الأمر إلى أن قال أحدهم:

ـ «ليه نروح بعيد، عندنا «مساعد ويوسف» وكل الاثنين موجودين، وش تقول يا مساعد؟»

نظر «مساعد» إلى «يوسف» باحتقار قائلاً:

ـ «أنا مستعد، خله يقول اللي عنده». رد «يوسف» بكل كبرياء:

ـ «خلاص اتفقنا قل انت أول».

قال رجل في آخر المجلس وهو يبتسم بكل مكر:

ـ «طيب يالله سمعونا».

هنا ضحك الجميع وبعدها خيم على المجلس صمت ساد الموقف وترقب علا الوجوه والأعين التي كانت متلهفة لرؤية شيء ما يكون مثيراً عدا الحديث العادي الممل.

اعتدل «مساعد» في جلسته ووجه بصره إلى «يوسف» وكأنه يحشو مسدساً في يده ويوجهه نحو خصمه ويسحب الزناد لتنطلق منه رصاصة هي عبارة عن جملة تؤذي الهدف وربما تقتله. قال مساعد وقد انتقى السلاح المناسب للهدف:

ـ «كنك فاس ما تسلم من شرك الناس».

لم يتح «يوسف» الفرصة لغريمه للتمتع بمشاهدة علامات الاعجاب به من الحاضرين، إذ رفع يده وقال بصوت مرتفع: «اسمعوا .. أنت والله كنك سكين ما يسلم من شرك المساكين». وضحك الجميع وانفض المجلس.

وبعد ايام من هذه الحادثة المثيرة لم يشاهد «مساعد ويوسف» معاً أبداً إذ أن أحدهما عندما يصيبه المرض ويصبح أسير السرير الابيض ينهض الآخر سليماً معافاً. . ولكن لمدة ستة أشهر فقط».

انتهى صاحبنا من سرد القصة لصديقه. وبدت الحيرة على محيا الصديق وسأل:

- «طيب والحل . . لو تسبب كل واحد من الثاني تعتقد أنهم يطيبون؟»

قال تعالى: ﴿**وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون**﴾[1].



(1) سورة النحل، آية ٤٣.

الفرت

لم يكن احد يعتز بسيارته كما كان يفعل «حمد» فقد كانت تلك «الفورد» الحمراء هي كل ما يمتلك، والوقت الذي يمضيه في الاعتناء بها وتزيينها وصيانتها بشكل دوري منظم، حتى غدت تلك «الفرت» نموذج يضرب بها المثل في الجمال والقوة والروعة.

في ذلك اليوم كان «حمد» يشرف على مجموعة من العُمال الذين كانوا يشحنون بعض منتجات مزرعة والده، ويقف مع بعض اصدقائه الذين كانوا يتحدثون عن خطورة الطريق الذي سوف يسلكه «حمد» في طريقه لبيع تلك المنتجات، ويحذرونه من التهور في تجاوز الشاحنات التي يمتلىء بها الطريق الضيق والذي يمتد مسافة ٣٦٠كلم مع اكتاف لهذا الطريق كانت في وضع سيئ للغاية مما كان السبب الرئيسي في وفاة الكثير من المواطنين على مدى سنوات.

هنا انبرى احد اصدقاء «حمد» قائلاً وهو يضرب باب «الفرت» برفق:

ـ «لا تخافون عليه مع صاروخ يوصله الرياض في نص ساعة».

ابتلع «حمد» ريقه ونظر بغضب نحو الصديق وقلبه يحدثه بأن مكروهاً ـ قد ـ يصيبه بسبب هذه الكلمات، ولكنه عاد يقول:

ـ «الله يستر».

امتطى «حمد» سيارته القوية بعد أن اطمأن على وضع «البضاعة»

داخل صندوق السيارة، وبدأ مسيرته باتجاه «الرياض».

لم يمض على سيره أكثر من أربعين دقيـقة حتى أحس بمقود سيارته يهـتز بعنـف شديد وبعـد لحظات سـمع صوتاً قـوياً يصـدر من تحت السيارة، وكان محظوظاً إذ أن الشـاحنة التي أمامه لم يكن قد تجاوزها، فسـارع إلى تهدئة السـيارة واستطاع السـيطرة عليهـا وتوقف على أحد جانبي الطريق.

ترجل «حمد» عن سيارته ونظر تحت السـيارة فوجد أن عطباً شديداً أصابها، وتذكر كلمـات صديقه التي كانت سبباً غيـر مباشر في إلحاق الأذى بسيارته «الفرت ـ الصاروخ».



كبدة حاشي[1]

كان «أسامة» سعيداً للغاية وهو يمتطي سيارته العنابية اللون الجديدة، وراح يتمشى بهـا هنا وهناك في وسط الحارة بطريقة استعـراضية أثارت غضب البعض وإعجاب البعض الآخر.

ومن بين الذين كـانوا معجـبين بهذه السـيارة «سلمان» ذلـك الفتى الذي كان يحلم بأن يمتلك سـيارة مثلها ولكن كمـا يقول المثل العامي: «العين بصيرة . . واليد قصيرة».

ولكن هذه المرة لم تكن العين بصـيرة فقط بل كـانت مؤثرة وفـعّالة للغاية.

مرت السيـارة أمام «سلمان» الذي راح يمعن النظر في هذه التـحفة ـ في نظره ـ وكيف أنه يراها ولا يستطيع امتلاكها فـتنهد بطريقة مسموعة جعلت صديقه الذي كان يقف بجواره ينظر إليه ويسأله بدهشة:

ـ «خير إن شاء الله».

ـ «وش رأيك بها السيارة».

ـ «عادي».

فغضب «سلمان» من برود صديقه وبرود رده ذلك وسأله:

ـ «وش قصدك عادي؟ يعني زينه ولاّ لا؟».

ـ «قصدي أنها سيارة عادية، يعني فيه سيارات أحسن منها».

(١) عن كتيب العين حق للأستاذ/ إبراهيم بن عبدالله الحازمي «بتصرف».

ـ «بالله مهوب كنها كبدة حاشي».

فضحك الاثنان من هذه العبارة .. ولكنهما لم يستغرقا كثيراً في الضحك، إذ حدث أمر في غاية الغرابة.

بدأت السيارة تضطرب وينبعث منها دخان كثيف وصوت غريب وكأنها قد أصيبت بعطب شديد وتوقفت تماماً عن الحركة.

خرج «أسامة» من سيارته فزعاً، وتوجه «سلمان» وصديقه إلى السيارة، وتبين فيما بعد أن «كبدة الحاشي» تلك قد «خَبَّطت» وهذا المصطلح يعني عند «الميكانيكيين» أنها تحتاج إلى محرك جديد.



صابونة البحر[1]

البحر . . الشمس . . المتعة . . السباحة . . الصيد وكل الرياضات البحرية بما فيها الانزلاق على الأمواج.

كان ذلك الرياضي يمارس هوايته الممتعة بطريقة مذهلة تدل على مهارة وحذق وتمكن كبير.

وعلى الشاطىء حيث المصطافين هناك، كل يلهو بطريقته الخاصة، كرة القدم . . الطائرة . السلة . . وكرة الماء طبعاً، بينما البعض الآخر كان مكتفياً بالمشاهدة ومراقبة البحر والشمس ومجاذبة أطراف الحديث.

من بين المصطافين كان «نواف» وصديقه «بدر» يجلسان بكل هدوء ينظران إلى ذلك الشاب الذي راح ينزلق على وجه البحر مستعرضاً مهارته أمام الجميع بمتعة كبيرة.

كان «بدر» معجباً بهذه الرياضة بدرجة كبيرة، وبالطريقة التي يستخدمها ذلك الرياضي، مما جعله يشير إلى ذلك مخاطباً صديقه قائلاً:

ـ «بالله مهوب كأنه صابونة على بلاط؟».

ضحك «نواف» من هذا التعليق وعندما التفت إلى ذلك الرياضي وجده قد سقط في البحر وراح يحاول جاهداً السباحة، ولكن بلا فائدة.

---

(١) المصدر السابق (بتصرف).

وفي ثوانٍ معدودة توجه بعض المصطافين نحـو الشاب بسرعة لانقاذه من الغرق . . وبالفـعل استطاعوا اخـراجه من البحـر بعد عناء ونقلوه فوراً إلى المستشفى.

نظر «نواف» إلى «بدر» نظرة كان يعرف «بدر» مغزاها جيداً.



الخاطوف

في إحدى المدارس الثانوية بالرياض، وتحديداً في النادي المدرسي حيث تكثر المسابقات الترفيهية والرياضية والثقافية تحت إشراف مشرف الجمعية.

ومن هذه المسابقة وضع المشرف مسابقة ترفيهية عن قدرة الطلاب على العد من رقم ١ وحتى الرقم ٥٠ في نفس واحد، بمعني: دون أخذ فرصة للتنفس.

تقدم لهذه المسابقة العديد من الطلبة، وكان معظمهم يفشل حتى في بلوغ الرقم ٣٠، وكان المقصود من هذه المسابقة التسلية والتدريب التنافسي بطريقة مرحة.

كان من ضمن الطلبة الذين يريدون الدخول في هذه المسابقة الطالب «ابراهيم» الذي بدأ بالعد، وكان يبدو للجميع بأنه سوف يفشل مثل باقي الطلبة.

بدأ المتفرجون يعجبون بطريقته السريعة في العد، ومن هؤلاء الطلبة وقف «عبدالرحمن» وكان مبتسماً عندما قال باعجاب شديد:

- «من سرعته كنه خاطوف».

«الخاطوف» هذا عبارة عن طائر سريع الحركة ويطير بطريقة بهلوانية سريعة للغاية ، كما أنه يمتاز بالإنقضاض السريع والخاطف على فريسته

التي تكون ـ غالباً ـ من الحشرات الصغيرة.

وصل «ابراهيم» في هذه اللحظة التي تفوه بها «عبدالرحمن» بتلك الجملة إلى الرقم ٣٥ وعندها توقف عن العد واحمر وجهه وجحظت عيناه، ووضع يديه على عنقه وكان كمن يحاول ابعاد شيء تعلق في نحره وخر إلى الأرض فاقداً وعيه تماماً.

اسرع مشرف الجمعية للطالب الصريع بسرعة وحاول مساعدته على التنفس، وطلب من جميع الطلبة الابتعاد لإتاحة الفرصة لـ«ابراهيم» للتنفس.

في هذه الأثناء كان «عبدالرحمن» يهم بالخروج من بين الطلبة منسحباً بطريقة هادئة جداً وكأنه يريد عدم لفت الانتباه إليه، ولكن كان بعض الطلبة بقربه وسمعوه حين تلفظ بتلك العبارة.

انتبه الطلبة لانسحاب «عبدالرحمن» من الساحة، فلحقوا به وطلبوا منه أن يقول «ما شاء الله بارك الله فيك».

وبالفعل عندما قال هذه الكلمات بدأ «ابراهيم» يعود إلى وعيه وبدأ بالتنفس طبيعياً.

وللحق فإننا نقول: كنتيجة طبيعية لسرعة عد هذا الطالب ربما يكون قد اختلت عنده الطريقة التنفسية الطبيعية مما أدى إلى توقف التنفس لديه، وبعد محاولة المشرف مساعدة الطالب على استعادة القدرة على التنفس استطاع استرداد وعيه وعادت إليه الحياة.



احتقار[1]

بعد انتهاء وجبة العشاء .. خرج المدعوون من غرفة الطعام إلى المغاسل ثم مجلس الرجال، وجلس الجميع يتجاذبون أطراف الحديث بانتظار توزيع «بيالات» الشاهي التي بدأ الشباب في صبها للضيوف.

وفيما هم كذلك إذ دخل إلى المجلس رجل لم يعرفه أحد من الحاضرين، فسلم عليهم وجلس وراح ينظر إليهم.

نظر الضيوف إلى مستضيفهم وقد ارتسمت على وجوههم علامة استفهام ينتظرون منه التعريف بهذا الضيف الجديد الذي لم يحضر إلا متأخراً.

وفي الواقع لم يكن صاحب المنزل أقل استغراباً من ضيوفه، فلم يكن الرجل المجهول معروفاً لديه اطلاقاً ولذلك فقد فضل الصمت.

أدرك الجميع بعدها أن الضيف لم يكن إلا متطفلاً أو كما يقال عنه عامياً «ملقوف»، جاء بلا دعوة لذلك يجب تأديبه بطريقة ما.

اتفق صاحب المنزل مع أحد الضيوف على طريقة معينة تدل على احتقارهم لهذا «الملقوف» وفي نفس الوقت اضفاء القليل من المرح على الجو الذي ساد المجلس بعد دخول هذا الغريب.

تقدم صاحب المنزل وهو يحمل معه صينية مليئة بأقداح «بيالات» الشاي ووزعها على جميع الحاضرين إلى أن وصل إلى هذا الدخيل توقف ووضع الصينية جانباً وقال له:

(١) المصدر السابق «بتصرف».

ـ «اصبر شوي هالحين نصب لك الشاي».

وتناول فنجان قهوة فارغاً وصب فيه شاياً وناوله إلى الغريب وهو يبتسم ويقول في مكر:

ـ «سامحنا عاد خلصت البيالات».

وهنا أسقط في يد «الملقوف» وعرف المقصود بهذا التصرف وأنهم يريدون إهانته، ولم يكن أحد في المجلس يعلم بأن هذا المتطفل يمتلك عيناً مخيفة، ولذلك فقد استخدم موهبته الشريرة وألقى بيتاً من الشعر الشعبي يصف به حالته مع الفنجان والفرق بينه وبين من معه «بيالة» إذ قال:

كلٍ يشوف خلّه[١] من ورا الباب[٢]   إلا أنا كود[٣] أطل عليه من فوق[٤]

وفي الحال وبعد أن أكمل هذا البيت تكسرت «البيالات» جميعها، فوضع «الملقوف» فنجانه جانباً ونهض وغادر المنزل بكل هدوء، بينما راح الجميع ينظرون إلى ذلك الرجل الرهيب بكل دهشة وتعجب.

بالفعل استطاع الانتقام لنفسه.



(١) خله: يقصد الشاي.

(٢) من وراء الباب: يعني «البياله».

(٣) كود: يقصد بعد عناء.

(٤) من فوق: يعني فنجان القهوة.

«يعقوب» عليه السلام

قال تعالى: ﴿وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغني عنكم من الله من شيء إن الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون﴾[1]

قال المفسرون عن هذه الآية:

أن «يعقوب» عليه السلام أمر أبناءه ألا يدخلوا جميعهم من باب واحد فقط، وأن يدخلوا من عدة أبواب وذلك عندما جهزهم مع أخيهم «روبين» في رحلتهم إلى مصر وذلك خوفاً من العين، فقد ذكر «عبدالله بن عباس» رضي الله عنهما أن «يعقوب» عليه السلام خشي على أبنائه من العين.

أما قوله تعالى: ﴿وما أغني عنكم من الله من شيء..﴾ فمعناه أن هذا الإحتياط الذي هو دخولهم من أبواب متفرقة لن يرد قدر الله وقضاءه، وأنه تعالى ما شاء فعل لا يرد ولا يمنع[2].

وفي الحقيقة فإن مع إيمان «يعقوب» عليه السلام بقضاء الله وقدره، وثقته بالله تعالى وحسن ظنه به، ودرجة توكله على الله تعالى - مع ذلك كله - فإنه أمرهم بذلك التصرف لحاجة في نفسه، وهذه الحاجة هي رد أثر أعين الناس وذلك لكثرة أبنائه الذين بلغ عددهم أحد عشر «سبطاً» ولدوا لرجل واحد بالإضافة إلى جمال وجوههم وكمال

---

(١) سورة يوسف الآية (٦٧).

(٢) الإنسان بين السحر والعين والجان، للأستاذ/ زهير الحموي.

أجسامهم وحسن منظرهم وهيئتهم.

وبالفعل . . فقد أراد الله لهم السلامة من العين بسبب ذلك التصرف الحسن.



الفتاة المرعبة

نشرت الصحف خبراً طريفاً عن فتاة صينية تبلغ من العمر ٢٤ عاماً يقول الخبر[١]:

عيون الفتاة الصينية «كميانج لينج» سببت ضجة في الصين وضاعفت من حركة السفر إلى بكين العاصمة، وذلك خلال الايام الاخيرة.

السبب أن تلك العيون تتمتع بخواص أشعة (X) أو ما يعرف بالاشعة «السينية»، وما تقوم به هذه الاشعة من دور فعّال في مساعدة الاطباء لعلاج بعض الامراض.

وقد فشل العلماء في تحديد تلك الظاهرة، خاصة وان الفتاة اخبرتهم انها ولدت هكذا، وانها عندما كانت في الثالثة من عمرها تستطيع رؤية الهيكل العظمي لوالدها.!!

نتائج البحث:

وفي نهاية الابحاث التي قام بها العلماء توصلوا إلى نتيجة مفادها أن هذه العيون، تطلق شحنة هائلة من الاشعة «السينية» خلال النظرة الواحدة، وان مجرد نظرتين متتاليتين إلى جسم صلب، قد تؤديان إلى تدميره؟، كما وان مجرد تركيز عينيها على جسم حيوان قد يؤدي إلى موته؟[٢]

---

(١) جريدة المسلمون ـ العدد (٢٠٨) بتاريخ ٢٧/ ١/ ١٩٨٩م.

(٢) الإنسان بين السحر والعين والجان، للاستاذ/ زهير الحموي.

ويبدو من هذا الخبر انه مجرد اثارة صحفية صينية، وليس لهذه الفتاة اي قدرة غير طبيعية، ولا يعدو الخبر كونه شائعة انطلقت من الصين لهدف معين.



سهل بن حنيف

عن «أبي أمامة بن سهل بن حنيف»، أن أباه حدثه أن رسول الله ﷺ خرج وسار معه نحو مكة، حتى إذا كان بشعب الخزاز - وهو موضع قريب من الجحفة - اغتسل «سهل بن حنيف»، وكان رجلاً أبيضاً، حسن الجسم والجلد، فنظر إليه «عامر بن ربيعة» أخو «بني عدي بن كعب» وهو يغتسل، فقال:

- «ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة»، أي أنه أجمل من الفتاة العذراء التي لم تتزوج بعد - فلبط[1] «سهل».

فأتي رسول الله ﷺ، فقيل له:

- «يا رسول الله، هل لك في سهل بن حنيف؟ والله ما يرفع رأسه»، فقال رسول الله ﷺ:

- «هل تتهمون له أحداً»؟ قالوا:

- «نظر إليه عامر بن ربيعة».

فتغَّيظ[2] عليه رسول الله ﷺ وقال:

- علام[3] يقتل أحدكم أخاه؟ ألا برَّكت[4]، إغتسل له».

فغسل «عامر» وجهه ويديه، ومرفقيه، وركبتيه وأطراف رجليه،

---

(١) لبط: أي سقط مغشياً عليه.

(٢) تغيظ: سخط وغضب.

(٣) علام: أي من أجل ماذا؟

(٤) ألا بركت: أي لماذا لا تقول «بارك الله له».

وداخلة إزاره[1] في قدح ثم صب عليه، فراح «سهل بن حنيف» مع الناس ليس به بأس. رواه «الإمام مالك»[2].

يدل هذا الحديث دلالة واضحة على عدة أمور مهمة جداً في موضوع العين وهي:

١ ـ حقيقة العين.

٢ ـ ضرورة تقصي الحقيقة عن المسئول عن إيقاع الأذى بالغير بواسطة العين.

٣ ـ أن العين ربما يتعدى خطرها إلى الموت «لا قدر الله».

٤ ـ وجوب قول «بارك الله له» عند رؤية أو سماع ما يعجب الإنسان لدى الآخرين أو لدى نفسه وذريته.

٥ ـ ضرورة فعل الأسباب التي تؤدي إلى الوقاية قبل وقوع الخطر، أو العلاج حين وقوعه «لا قدر الله».

٦ ـ ضرورة الاغتسال كعلاج فعّال ـ بإذن الله تعالى ـ للعين.

٧ ـ وجوب الإمتثال وعدم الإمتناع عن الإغتسال في حالة طلبه.



(١) وداخلة إزاره: ملابسه الداخلية.

(٢) الموطأ، كتاب الجامع الحديث ١٧٠٢.

سكة سفر

«نوال» تلك الفتاة الجميلة . . الرائعة . . ذات السبعة عشر ربيعاً . . تمشي بكل ثقة وخيلاء، ولا عجب، فإنها تستحق هذا الخيلاء بما تمتلك من مقومات الجمال والفتنة . . في كل شيء . . حتى في شعرها الأسود الطويل .

كان شعرها طويلاً بدرجة تلفت الانتباه إليه، وزاده روعة سواده الأخاذ الذي يذكر من يراه بليالي الشتاء الطويلة الحالكة السواد والهادئة والجميلة .

فكر «أبو نوال» في ابنته ومدى ما تتمتع به من جمال، وخصوصاً ذلك الشعر الأسود الطويل، إذ لم تكن والدتها تتمتع بهذه الميزة، وبطبيعة الحال هو ـ أيضاً ـ ليس كذلك .

رفع «أبو نوال» كفه ومسح صلعته اللامعة وقال موجها كلامه لابنته :

ـ «شعرك وأنا أبوك كنه سكة سفر» .

ضحكت «نوال» وهي راضية تماماً عن هذا الوصف .

نظرت والدة «نوال» إلى زوجها وفي عينيها كلمة عتاب وكأنها تقول :

ـ «لم يكن هناك داع لأن تخجلها» .

وفي الواقع . . لم تكن «نوال» تعلم أن هذا الوصف سيكون نهاية رحلة شعرها الجميل، إذ أنها بدأت تشعر بصداع رهيب، وكأن مطرقة

من الحديد هشمت رأسها الجميل.

شكت الفتاة آلامها لوالدتها التي أسـرعت للصيدلية المنزلية وأخذت منها عقاراً مسكناً وأعطته لابنتها ولكن بلا فائدة.

في اليوم التالي . . وفـي عيادة الطبيب، وبعد الكشف عـليها نصح والدتها باستـشارة طبيب الأمراض الجلدية، لأن ابنتـها لا تعاني من أي مرض باطني.

وامتثلت الأم المنزعـجة لنصيحة الطبيب وذهبت مع ابنتـها إلى عيادة الأمراض الجلدية.

حك الطبيب رأسه وقال بحيره:

ـ «بنتك تعاني من مرض جلدي في راسهـا، ليش ما جبتوها بدري قبل ما ينتشر المرض في راسها كله؟»

أجابت الأم وهي فزعة:

ـ «ما عمرها شكت إلا البارحة».

وسكتت لحظة ووجهت كلامها لابنتها قائلة:

ـ «ليش ما قلتي أن راسك فيه بلا؟»

ـ «بس عمري ما حسيت أن فيه شي».

قال الطبيب:

ـ «طيب راح اكتب لها علاج الآن».

في هذه اللحظة كانت الأم تفكر في هـدوء وتستعيد مـا حدث ليلة البارحة، وتوصلت إلى حل، لقد تأكدت أن هذه المشكلة حدثت بسبب مـلاحظة والدها و«عينه» لذلـك يجب أن «تتسـبب» منه إن هي أرادت لابنتها الشفاء.

وبالفعل . . لما عادت الأم مع ابنتـها «تسببت» لها من أبيـها بطريقة غير مباشرة، وعلى الفور جزت شعـر ابنتها، وتساقطت خصلات شعر «نوال» واختلطت بدموعها وهي تودع «سكة سفر».



الجانب الأسود

في إحدى قرى الرياض . . وبعد صلاة العصر مباشرة، وقف بعض كبـار السن عند باب «أبو علي» وأخـذوا يتحدثون عن بعـض المواضيع التي تهمهم.

كان «أبو علي» يمتلك مـجموعة من الماعـز تتمتع جمـيعها بالـصحة والقوة ووفـرة الحليب، ومن ضمن هذه المجـموعـة كانت واحـدة منها ترعى بالقرب من «أبو علي» وزواره.

نظر أحدهم إلى هذه الماعز ولاحظ أن ثدييها كانا ممتلئين فأشار إليها بعصاه مؤنباً «أبو علي»:

ـ «ورى ما حلبتو عنزكم؟ تاركينها كذا؟».

رد «أبو علي» وهو يبتسم:

ـ «إلا والله حالبينها اليوم الظهر».

ـ «أجل ما لها سخلات؟»

ـ «إلا عندها سخل وعناق بعد».

ـ «كل ها الديد «الثـدي» وحـالبينهـا وعندها سـخل وعناق؟ والله الطيبة».

قال أحد كبار السن:

ـ «أذكر الله يابن الحلال، ترى العين حق».

رد الرجل بعدم اكتراث:

ـ «ما يكون إلا خير يا رجال».

تفرق الجمع، وذهب كل إلى سبيله.

وكان «أبو علي» يجلس مع عائلته بعد صلاة المغرب يتناولون وجبة العشاء عندما سمعوا ـ فجأة ـ صوت احدى الماعز وكأنها تستغيث بصوت مزعج للغاية .. فقفز «أبو علي» خلف ابنه الذي سبقه إلى الحظيرة.

فتح «علي» الباب ووقف مندهشاً وهو يرى إحدى الماعز وقد سقطت على الأرض وتضطرب بطريقة عنيفة، ولم يفق «علي» من دهشته إلا بعد أن أزاحه والده جانباً وفي يده سكيناً كان قد أحضرها بعد أن شاهد عنزته في هذه الحال.

وفي لمح البصر كانت الماعز قد ذكيت، وكانت تبدو على «أبو علي» علامات الأسف والحزن على عنزته الغالية عليه.

وبعد سلخ الماعز فوجىء «أبو علي» بأن أحد جانبي «عنزته» قد اسود لونه بينما كان الجانب الآخر طبيعياً فتذكر «أبو علي» ذلك الحوار الذي دار بينه وبين «أبو عبدالعزيز» وقال بحسرة:

ـ «حسبي الله ونعم الوكيل».



الرؤيا

راحت «هدى» تلعب وتجري وتقفز بكل فرح وسرور وبهجة و . . نشاط .

لم تكن قرينتها التي في سنها تتمتع بهذا النشاط على الرغم من أنها لم تتجاوز الثامنة من عمرها، أما «هدى» فهي شعلة من النشاط والمرح .

كان «فهد» يراقب حركات أخته متعجباً من الفرق الواضح بين أخته «هدى» وصديقتها، فالتفت نحو زوجته «هيفاء» قائلاً :

ـ «أختي هذي ما تهجد أبد» .

ـ «ما عليك منها، خلها تلعب مع صديقتها» .

كانت «هيفاء» بمثابة والدة «هدى» التي توفيت و«هدى» لا تزال في الرابعة من عمرها، ولهذا فقد كانت شديدة القلق على «هدى» عندما لاحظت أن نشاطها وعنفوانها قد تحولا إلى هدوء شديد وشرود ذهني واضح المعالم عى وجهها الصغير .

كانت الساعة تشير إلى الثامنة والربع مساء عندما أغلقت «هدى» عينيها واستسلمت للنوم في تعب وخمول .

لم تكن زوجة «فهد» مرتاحة لوضع «هدى» فلذلك سهرت بجانبها حتى غلبها النعاس فنامت وهي في حضنها .

دقت الساعة السادسة صباحاً وقفزت «هيفاء» وحاولت ايقاظ «هدى»

لتناول الإفطار ثم الاستعداد للذهاب إلى المدرسة، ولكنها عندما وضعت يدها على جبين الفتاة أدركت أنها قد اعتلت صحتها، ففضلت أن توقظ «فهد» للإسراع باخته إلى الإسعاف، وبالفعل. .

استيقظ «فهد» من نومه مذعوراً، ونظر في وجه زوجته التي قالت له وقد بدا الانزعاج واضحاً على وجهها:

- «قم خلنا نروح للاسعاف».

- «عسى ما شر»

- «أنا ما فيني شيء، بس أختك تعبانه».

- «هدى؟ وش فيها؟».

- «والله ما ادري، حرارتها مرتفعة، يالله تحرك».

استمرت حالة «هدى» لمدة ثلاثة أيام بهذه الطريقة، حرارة شديدة، وخمول، وشرود ذهني، رغم الأدوية التي كانت تتناولها خلال تلك الفترة.

في الليلة الثالثة - وعندما كانت «هيفاء» مستغرقة في نومها - إذا بها ترى شخصاً غريباً يقول لها:

- «خلي فهد يغسل فنيلته ويسقي هدى».

استيقظت «هيفاء» مذعورة، واسترجعت ذلك الحلم، وفكرت . . بالفعل لماذا لا يكون الذي أصاب «هدى» بسبب العين؟ وما الذي يمنع من أن تتسبب لها من أخيها؟

فنفذت فكرتها فوراً.

وأخذت إحدى «فنايل» زوجها «فهد» التي لـم تغسل بعد، فغسلتها ووضعت بعـضاً من هذا الغسيل فـي كأس مصنوعة من الفـخار الملون وضعـتها في الثـلاجة لفتـرة وجيزة، ثم أخـذت الكأس بعد أن بردت وذهبت بها إلى فراش «هدى».

أيقظت «هيفاء» الفتاة المريضة وأعـطتها كأس «الغسيل»، فلم تلاحظ الفتـاة الصغيـرة أن الماء كان متكدراًولكـنه كان بارداً فشـربته، وتابعت نومها.

وفي اليوم التالي . . استيقظت «هدى» وعادت إلى حيويتها ونشاطها وعبثها من جديد.

ـ فسبحان الذي خلق الأسباب ومسبباتها، وجعل لكل داء دواء.



الشيلة[1]

قبل ٢٥ عاماً . . ولدت «نورة» وترعرعت ونشأت في أحضان والديها . . حيث الحنان والحب والرعاية و . . الإعجاب.

كانت «نورة» تنمو، وينمو معها جمالها وصباها، وتزداد روعةً وبهاءً . . حتى بلغت الخامسة من عمرها، وعند ذلك توقف ذلك كله وتحول إلى . . سكون رهيب.

فقد بدأت تلك الطفلة الرائعة تذبل وسكنت حركتها بسبب شلل أصابها فجأة وبلا مقدمات أو علة واضحة للعيان، حتى لسانها شل تماماً.

في تلك الفترة لم تكن تنعم بلادنا بهذه النهضة الطبية التي يشهدها الوطن حالياً، لذلك فقد كانت المستشفيات التي تردد عليها الوالدان لم تتجاوز ثلاث مستشفيات، وبعدها استسلما للأمر الواقع، وفضّلا تعليل الموضوع على أنه ابتلاء من الله.

كان هذا الموقف سلبياً للغاية، ولكن نظراً للإمكانات البسيطة في كل المجالات، وخصوصاً الحالة المادية للوالدين، فقد كان الموقف طبيعياً.
في أحد الأيام . . وبينما كانت «أم نورة» تغسل «شيلتها» وتترنم ببعض الأشعار، بكت ابنتها « نورة» وهي تنظر إلى والدتها وكأنها تطلب منها شيئاً ما، فالتفتت «أم نورة» إلى ابنتها وراحت تكلمها بكل حنان وشفقة:

---

(١) الشيلة: عبارة عن وشاح فضفاض ترتديه النساء لتغطية الرأس والوجه وهو من اللون الأسود.

- «وش تبغين يا بنيتي»؟

كانت «أم نورة» تعلم أن ابنتها لن ترد عليها ولكن . . «أم نورة» أجابت على السؤال الذي ألقته تواً:

- «تبغين موية يا حبيبتي»؟

وهنا لاحت التفاتة صغيرة من «نورة» إلى طست[1] الغسيل الذي كان بالقرب منها.

وهنا وضعت «أم نورة» كفيها في طست الغسيل، الذي لم تكن قد وضعت به «صابونا» ورفعت بهما بعض الماء وسكبته في فم ابنتها، وأعادت فعل ذلك مرة أخرى. . ثم أكملت ما بدأته من غسل «شيلتها».

بعد ثواني قليلة نهضت «أم نورة» لتحضر الصابون، ولما عادت به إذا بها ترى شيئاً عجيباً جعلها تسقط الصابون من يديها من هول المفاجأة.

كانت «نورة» جالسة إلى طست الغسيل وهي تلعب بالماء وتضحك بكل مرح وسعادة ولما شاهدت «نورة» والدتها وقد سقطت من يدها علبة الصابون نهضت ومشت باتجاه والدتها التي تلقفتها في حضنها ودموعها تسبق كلمات الفرح:

«الحمد لله رب العالمين».

كانت «أم نورة» هي السبب في شلل ابنتها وبدون قصد - طبعاً -، وهي أيضاً من تسبب في شفاء الصغيرة.

---

(١) طست: هو إناء من نحاس لغسيل اليدين، أما إذا كان كبيراً فيستعمل لغسل الملابس.

الفائز

حدثت هذه القصة على ملعب رعاية الشباب بالملز.

بعد نهاية المباراة الجماهيرية كان الجمهور ينتظر بفارغ الصبر نتيجة السحب على سيارة وضعت كجائزة عن طريق القرعة.

أعلن المذيع عن نتيجة السحب وكنت احتفظ بالبطاقة التي تحمل رقماً تسلسلياً في أسفلها مثل جميع من حضر تلك المباراة، وبالطبع تبخرت أحلامي وصديقي في الحصول على السيارة.

في هذه الأثناء رأيت الشاب صاحب الرقم الفائز يركض مسرعاً رافعاً يده وملوحاً بتذكرته باتجاه المذيع وسمعت شخصاً كان يقف بجواري وفي يده أكثر من ١٠ تذاكر يضرب بها يده الأخرى قائلاً:

ـ «جت الحزينة تفرح ما لقت لها مطرح».

كان الشخص الفائز قد قطع منتصف المسافة، فقد كان في آخر الملعب، شد انتباهي رجل ينظر للشاب ـ الذي كاد أن يصل إلى هدفه ـ نظرة حقد قائلاً:

ـ «حظك يكسر الصخر يا . . .» ومن لهجته عرفت جنسيته.

وفي هذه اللحظة سمعت أصوات ضحكات خيل إلي أنها انطلقت من حناجر جميع من على المدرجات وشد صديقي يدي قائلاً وهو يضحك:

ـ «طاح المسكين».

وتوجهت ببصري نحو الشاب الذي كـان يتوجع متقلباً وأسرع نحوه بعض الحاضرين وبعد لحظات شاهدت أحدهم يلوح طالباً «النقالة».

وصلت «النقالة» وحملوا الضحية عليها وسمعت أحدهم يقول:

ـ «يا فرحة ما تمت». بالفعل لم تتم الفرحة.



القطان[1]

يقول الشيخ «أحمد القطان»:

ـ «قبل أحد مواسم الحج بثلاثة أشهر بالضبط أصبت باختفاء صوتي، وبالأخص عندما أعد خطبة الجمعة، وأذهب للصعود إلى المنبر، وكأن هناك من يخنقني من الداخل، فيذهب صوتي ويختفي.

وكنت أحضر معي بعض الأدوية والمنبهات وأشربها قبل أن أصعد المنبر، وأعالج نفسي حتى أنتهي من الخطبة بصعوبة شديدة، إلى أن اختفى صوتي تماماً، فأصبحت أخاطب الناس بالإشارة.

فقال لي بعض الناس: «لعلها من كثرة الدروس والمحاضرات» فأعط لنفسك راحة». فانقطعت عن الخطب والدروس والمحاضرات.

وسافرت إلى تركيا للراحة والاستجمام، ولكن لم يعد صوتي، بل على العكس، فكلما ازددت راحة زاد صوتي اختفاءً.

إلى أن عرضت نفسي على الأطباء هنا وهناك، وكلهم يقولون بعد الفحص «ما نرى شيئاً»، وشربت أشكالاً وألواناً من الأدوية فلم تؤثر، وفي الحج قلت «ليس لها إلا الله»، والتقيت بمئات الإخوة في الحج، وأرغموني على أن أقول دروساً، فقلت لهم: «لا أستطيع فكل كلمة أقولها لا بد أن أشرب معها الماء». قالوا: «اشرب» ووضعوا الماء أمامي، فإذا قلت: «الحمد لله رب العالمين. . » أشرب الماء، وإذا قلت: «الرحمن الرحيم». أشرب الماء، وهكذا، والصوت لا يكاد يسمع إنما

---

(١) حقائق مثيرة عن الحسد للأستاذ/ عمرو يوسف.

أهمس همساً.

فلمـا رأوا حـالي هكذا حـزنوا وتأثروا، وعاهـدوني على أنهم في عرفات يدعون الله أن يشفيني، وفي عرفات ألح الإخوة بالدعاء.

ولما عدت مرة ثانية بعد الحج، وإذا بأخ يأتي فيقول: «هناك امرأة في الجامعـة كانت تحفظ القرآن كله، ثم أصـبحت وقد نسيت سـورتا غافر ويس فجأة، وأصبـحت تقرأ القرآن ولا تفهم منه كلمة واحـدة، فتعال وانظر في حالها، فقلت: «إن شاء الله تعالى».

وفي اليوم التالي جاء نفس الشـخص وقال: «هناك خبر آخر» قلت: «ما هـو؟» قال: «تبين أن هذه المرأة يتلبـسهـا بين الحين والحين شيء لا تدري مـا هو، ثم إن هذا الشيء جـاءها في المنام فـقال لهـا: «أنا من الجن، وأنا الذي فـيك، وأخـبري القطـان أنه مصـاب بالعين، فليـرق نفسه».

ومن هنا بدأت أفتح الكتب مثل «زاد المعاد، كتب ابن تيمية وكتاب عمر الأشـقر في عالم الجن والشياطين». فعـثرت على أحاديث وآيات لعلاج العين، والعين حق، وبدأت اقرأ وبعد الحج باسبوع عاد الصوت كما كان بفضل الله وحوله وقوته، بل عاد أقوى مما كان، فقد كنت في الدرس الواحـد أو الخطبة عندمـا أبدأ، يكون الصوت قـوياً، ولكن إذا انتصف أو جئت في آخره يكون الصوت ضعيفاً أو واهياً ومبحوحاً، أما الآن فإني ـ بفضل الله ـ لو استمر درسـي إلى الصبح فالصوت يحتفظ بقوته بفضل الله ورحمته».

العنكبوت

كان «أحمد» صبياً نشيطاً وكثير الحركة لدرجة أنه كان يعتلي الجدر ويقفز من فوقها، واستمر على هذه الحالة فترة طويلة، بين تحذير والده ونهي والدته، وخوفهما عليه.

وفي إحدى المناسبات، شاهد ضيف «أبو أحمد» الطفل «أحمد» وهو يتشبث بالحائط ويصعد فوقه ويقفز ـ كالمعتاد ـ، فتعجب الضيف كثيراً من هذا المشهد.

التفت الضيف نحو «أبو أحمد» قائلاً له وهو يشير إلى الطفل الذي لايزال يقف فوق الجدار:

ـ «ولدك هذا صاير زي العنكبوت».

ضحك الاثنان من هذا التعليق.

وفجأة سمعا صوت ارتطام جسم بالأرض، تلاه صرخة ألم خافتة وضعيفة صادرة من خلف الأب الذي التفت نحو ولده وهو يأمل أن ما حدثته نفسه خطأ، ولكن وقعت عيناه على مشهد ابنه وقد تقوس جسمه النحيل، ويداه الصغيرتان تمسكان ساقه.

عند ذلك قفز الوالد فزعاً بسرعة متجهاً نحو طفله، وتحسس ساقه فوجد أنها قد تورمت وصار لونها أزرقاً.

حمل «أبو أحمد» طفله ـ الضحية ـ بين ساعديه ومضى به قاصداً أقرب مستشفى، وكان في هذه اللحظة يوجه بصره نحو الضيف الرهيب الذي كان في وضع محرج للغاية، فلقد أصبح الآن ـ من وجهة نظر «أبو أحمد» «نضولا».

البطة

أضاءت إشارة المرور باللون الأحمر، فتوقف «محمد» بسيارته والتفت إلى صديقه «عبدالله» ليكمل الحوار الذي بدأه معه، وكان واضحاً أنه لم يعر «محمد» الانتباه أو الاهتمام بحديثه، فلاحظ «محمد» ذلك التجاهل من صديقه، ورأى عينيه قد علقتا في مشاهدة شيء ما شد انتباهه أكثر، فوجه بصره إليه، ولكنه ـ عبثاً ـ لم يصل إلى نتيجة، لقد كان كل شيء طبيعياً جداً.

إلتفت «محمد» مرة أخرى إلى صديقه وابتسم ولوح بيده أمام عينيه وهو يقول:

ـ «وين وصلت»؟

ضحك «عبدالله» وأشار بيده إلى سيدة «عربية» كانت تعبر الطريق وخلفها مشى أبناؤها بنظام تام، وعلى شكل صف طويل.

قال «عبدالله»:

ـ «بالله وش رأيك فيهم، مهوب كنها بطة تمشي مع عيالها؟»

كانت السيدة وأطفالها قد قطعوا منتصف الطريق إلى الرصيف الآخر وفي نفس اللحظة التي انتهى «عبدالله» من كلامه أقبلت ـ من بعيد ـ سيارة فارهة وبسرعة شديدة، تجاوز سائقها الإشارة الحمراء ليجد نفسه أمام تلك السيدة مع أبنائها وبشكل فجائي مخيف.

ونتيجة للسرعة التي كانت تسير بها تلك السيارة، لم يستطع سائقها

التحكم بها لإيقافها أو تفادي الارتطام بالسيدة وأبنائها البائسين، فإذا بهم وقد تناثروا بعيداً.

لم يتوقف السائق لإسعاف المصابين ونقلهم لأقرب مستشفى، بل إنه ـ وبكل وقاحة ـ فر هارباً وترك خلفه الأسى بادياً على محيا كل من شاهد الحادث والحزن يكتنف أفئدتهم، والغيظ يملأ صدورهم من تصرف ذلك السائق الأرعن.

هب الجميع لرؤية الضحايا، والأمل يحدوهم في وجود من لايزال على قيد الحياة لانقاذه، وصاح أحدهم:

ـ اتصلوا بالاسعاف بسرعة».

أما «محمد» فقد أمسك في يده ورقة ولوح بها، ووجّه حديثه إلى «عبدالله» قائلاً بغضب:

ـ «أنا أخذت رقمه».

أضاءت اشارة المرور باللون الأخضر، فانطلق «محمد» بسيارته قاصداً الاتجاه إلى أقرب مركز للشرطة، وراح يختلس النظر إلى صديقه الذي لاذ بالصمت الرهيب.

وقبل أن نحكم في هذه القصة على أنها «قضية عين» يجب أن نؤمن أن كل ما حدث قضاء وقدراً. والحمد لله الذي عافانا وإياكم مما ابتلاهم به، وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا.



الباب الثاني

في الحسد

قمة الحسد

شاهد رجل شخصاً يكاد يغرق وهو يصارع الموت بين حبه الطبيعي في البقاء على قيد الحياة وخوفه من الرحيل إلى العالم المجهول.

فكر الرجل قليلاً ثم نهض واقفاً وقد بدا وكأنه عقد العزم على فعل أمر ايجابي مغاير لذلك الموقف السلبي الذي انتهجه المتفرجون وهو التأسف على هذا الغريق الذي يواجه الموت . . وحيداً، والشفقة عليه مما هو فيه من مأزق خطير.

أسرع الرجل في مشيته ثم قفز إلى البحر وغاب في أعماق المياه، وما هي إلا ثوان حتى أصبح بجانب ذلك الغريق الذي بدأت حركته تضعف شيئاً فشيئاً وكأنه قرر الاستسلام بخضوع شديد لقدره المحتوم.

أحس الغريق بذراع قوية تنتشله من غياهب الموت، وأدرك أن شخصاً . . أو شيئاً أسرع لانقاذه مما هو فيه، فاستجمع باقي قواه التي كادت أن تخور وتعلّق في تلك الذراع وراح يدفع نفسه باتجاه سطح الماء، فأخذ دفعة قوية من الهواء وفتح عينيه ليعرف أين شاطىء الأمان، وإذا به يشعر بأن المنقذ قد بدأ يسحبه في اتجاه الشاطىء بكل قوة وثبات.

مرت دقيـقتان على الرجلين ـ المنقذ والغريق ـ كـانتا بمثابة يومين من العناء والتعب بين الحياة والموت.

وصل الرجلان إلى بر الأمـان فاستقبلهـما بعض المتفرجين بـالهتاف والفـرح وراح بعضـهم يسـاعد الغـريق على استـعـادة التنفس بشكل طبيعي.

عاد المنقـذ إلى كرسـيه وأخـذ معه منشـفتـه وراح يمسح بها وجـهه ويمررها على باقي جسده وهو يتابع عملية انعاش الغريق بكل هدوء.

عاد الغـريق إلى وعيـه وشكر من قام بعـملية انعاشـه، وتلفت يميناً وشمالاً باحثـاً بعينيه عن الرجل الشجاع الذي أنقـذ حياته من الغرق، فوجـده مستلقـياً على كرسـيه ينظر إليـه بهدوء، فنهض الغريق واقـفاً ومشى باتجاه المنقذ ومـد يده إليه وقد امتلأ وجهه ابتسـامة عرفان وشكر وقال له:

ـ «أشكرك يا سـيـدي على كل مـا فعلتـه من أجلي، لقـد أنقـذت حياتي».

ـ «لا داع لذلك، فأنا لم أنقذك من الغرق لكي لا تموت».

فنظر الرجل إليه بدهشة وسأله:

ـ إذاً لماذا انقذتني»؟

فرد الرجل عليه بمنتهي البرود:

ـ «لقد أنقذتك خوفاً من أن تموت شهيداً فتدخل الجنة».

الجار الحسود

«عبدالكريم» ذلك الرجل الضرير والقوي البنيـة والمشهور بسرعته في صعود النخـيل ـ رغم أنه كفيف البصـر ـ ولكنه ـ أبداً ـ لم يكن أعمى بصيرة.

كان «عبدالكريم» يتسلق النخيل بسرعـة كبيرة، فوصلت شهرته إلى جميع سكان القرية بمن فيهم «سليمان» الذي أعمته الغيرة عن إدراك أن مهارة «عـبدالكريم» هي فضل من الله تعالى، فكـان الحسد هو الدافع وراء ارتكابه لجريمته الشنيعة.

في تلك الليلة كان جيـران «سليمان وعبدالكريم» مجتـمعين لإحياء إحدى المناسبات، وكان حديثهم يدور حول مهارة «عبدالكريم» وسرعته وحذقه الشديد، أما «سليمان» فلم يذكروا اسـمه نهائياً، فقد كان رجلاً عـادياً جـداً وليس هناك أي داع لورود اسـمه فـي المجلس، فاضـمـر «سليمان» في نفسه الشـريرة أمراً بشعاً، وانفض المجلس وغادر كل إلى منزله، أما «سليـمان» فقـد أمسك يد «عبـدالكريم» وأوصله إلى منزله وهما يتـبادلان الأحاديث المـتعة، فـدخل «عبدالكريم» إلى بيـته وهو يشكر «سليمان» ويدعو له.

لم يعـد «سليمـان» إلى منزله بل ذهب إلى مـزرعـة «عبـدالكريم» وتسلق إحدى النخلات التي كانت مـتوسطة بين النخيل ولما وصل إلى رأس النخلة جزها فأصبحت بلا رأس، وكان يخطط لشيء ما، فالرجل الكفيف لن يعرف مـتى يصل إلى نهاية النخلة حتى يلمس «عسيـبها»،

وبما أن النخلة «لا عسبان» لها ـ بعد قطعها ـ فإذاً لن يصل «عبدالكريم» إلى نهايتها أبداً، وبذلك فسوف يواصل تسلقها إلى أن يسقط فيخر صريعاً، ويرتاح منه للأبد.

في صباح اليوم التالي .. توجه «عبدالكريم» كعادته إلى مزرعته الصغيرة من أجل «الخراف» فتسلق إحدى النخيل بسرعة وبعد أن انتهى من «خرافها» هبط منها ليصعد إلى الأخرى.

في هذه الأثناء كان هناك شخص يراقب ما يحدث بترقب ممزوج بحقد شديد وحرص أشد على نجاح الخطة، ولم يصبر «سليمان»، فجاء وسلم على «عبدالكريم» وقال له:

ـ «الظاهر انك نسيت تخرف النخلة هذي».

ـ «دلني عليها الله يعطيك العافية».

فابتسم «سليمان» ابتسامة ماكرة وأمسك يد «عبدالكريم» بشقة كبيرة وقد تأكد تماماً أن خطته تسير كما يريد، وأوصله إلى النخلة «الفخ» ثم..

بدأ «عبدالكريم» بصعود النخلة وتسلقها بسرعة رهيبة بدت وكأنها سباق إلى الموت، وما أن وصل إلى نهايتها حتى هوى «عبدالكريم» بنفس السرعة التي تسلق بها صعوداً ولكن هذه المرة كانت هبوطاً إلى.. الموت.

ـ قال تعالى: **﴿ولكلٍ درجاتٍ مما عملوا، وما ربك بغافلٍ عما يعملون﴾**[(١)]

(١) سورة الأنعام، ١٣٢.

«آدم» عليه السلام وابليس

خلق الله تبارك وتعالى «آدم» عليه السلام بيديه اللتين تليقان بجلاله وعظمته وأكرمه وجعل له منزلة خاصة من دون خلقه أجمعين، ولكن ذلك لم يعجب «إبليس» فحسده على هذه المنزلة وهذه النعمة، فراح يخطط لإبعاده عن رحاب الله تبارك وتعالى، بل أكثر من ذلك، فقد أراد أن يخرج «آدم وحواء» عليهما السلام من الجنة التي وضعهما الله تعالى فيها مع التحذير من الاقتراب من شجرة معينة من شجر الجنة.

كانت احدى الخصال السيئة التي جُبل عليها «آدم» عليه السلام «الحرص»، ومن هذه النقطة انطلق إبليس في مخططه الشرير والذي كان سبباً في إخراج «آدم وحواء» عليهما السلام من الجنة ومن ثم بداية الصراع بين الثلاثة «آدم - حواء - إبليس».

فتارة يكون إبليس المحرض على الشر أو الخطيئة فيجد لدى بني «آدم» الاستعداد لذلك، وتارة يحرض بنات «حواء» على الشر أو الخطيئة فيجد لديهن الاستعداد لاقتراف الذنب.

ولذلك فقد حذرنا الله تبارك وتعالى من إبليس أشد التحذير في عدة مناسبات في القرآن الكريم وكذلك على لسان رسول الله ﷺ، فكان الحسد والكبر والحقد هم الدافع وراء محاولات إبليس الأبدية لإغواء الجنس البشري، وكان الحرص والطمع وراء ارتكاب البشر لحماقات متعددة كانت نتيجتها سيئة للغاية.

يقول تعالى: **﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له**

عـزمـاً(١١٥) وإذ قلنا للمـلائكة اسـجـدوا لآدم فـسـجـدوا إلا إبليس أبى(١١٦) فـقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فـلا يخرجنكمـا من الجنة فـتشقـى(١١٧) إن لك ألا تجوع فـيها ولا تعـرى(١١٨) وأنك لا تظمـأ فيـها ولا تضـحى(١١٩) فوسـوس إليـه الشيطان قـال يا آدم هل أدلك على شجـرة الخلد وملك لا يبلى(١٢٠) فأكلا منـها فبدت لهـما سـوآتهمـا وطفـقـا يخصـفـان عليـهمـا من ورق الجنة وعـصى آدم ربه فغـوى(١٢١) ثم اجتبـاه ربه فتـاب عليه وهدى(١٢٢) قال اهبـطا منها جميعاً بعضكم لبـعض عدو فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشـقى(١١٣) ومن أعرض عن ذكـري فإن له مـعيشـة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى(١٢٤)﴾[1].



---

(١) سورة طه: ١١٥ ـ ١٢٤.

أول جريمة

يقول كثير من المفسرين:

ـ «كـان الحسـد هو الدافع وراء أول جـريمة تقع على الأرض، وهي قتل «قـابيل» لأخيه «هابيل»، فقـد قدّم كلاهما قـرباناً إلى الله تعالى، فتقـبل الله من «هابيل» وذلك عندما التهمت النيران قـربانه، أما قربان «قابيل» فلم يتقبله الله تعالى منه.

وكانت النار هي الدليل على قبول القربان، فإن التهمت النار القربان فقد قُبِل أما إذا لم تحرقه النار فهو دليل على عدم قبوله.

وهنا أعمى الحقد «قابيل» ودفعه الحسد إلى قتل أخيه «هابيل»، وكان موقفـاً رهيباً فيـصور الله تعالى لنا هذا الموقف ويذكـر الحوار الذي دار بين الأخوين قبل وقوع الجريمة، فيقول تعالى في محكم تنزيله: ﴿**واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قرباناً فتُـقُبِّلَ من أحدهما ولم يُتَقَبَّل من الآخر قال لأقـتلنك قال إنما يَتَقَبَّـلُ الله من المتقين(٢٧) لئن بسطت إلي يدك لتـقـتلـني مـا أنا بـاسط يدي إليك لأقـتـلك إني أخـاف الله رب العالمين(٢٨) إني أريد أن تبـوء بإثمي وإثمك فتكون من أصـحاب النار وذلك جزاء الظالمين(٢٩)**﴾[1].

وهنا أقدم «قابيل» على ارتكاب أول جـريمة في الوجود وهي القتل، فيصور الله سبحانه وتعالى الجريمة فيقول جَلَّ وعلا:

---

(١) سورة المائدة، ٢٧ ـ ٢٩.

﴿فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين﴾[1].

بعد هذه الجريمة البشعة، أفاق «قابيل» ولم يدر كيف يتصرف بعد ذلك، فالجثة ممددة أمامه والندم يملأ كيانه والخوف من العقاب يتملكه.

وفيما هو كذلك إذ أقبل من بعيد غرابان حتى حطا بالقرب منه وإذا بهما يبدآن العراك وتثور ثورتهما ويتغلب أحدهما على الآخر ويجثو فوق صدره، وبعد ثوان حفر الغراب القاتل حفرة في الأرض ودفن فيها الغراب المقتول. . وطار بعيداً.

يقول تعالى:

﴿فبعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه قال ياويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي فأصبح من النادمين﴾[2].



(١) سورة المائدة (٢٠).

(٢)سورة المائدة (٣١).

إخوة «يوسف» عليه السلام

إثنا عشر سبطاً . . كانوا هم أبناء «يعقوب» عليه السلام ولكن هناك تباين في المحبة لهؤلاء الأبناء ـ بالنسبة لأبيهم ـ إذ كان اثنان منهم لهما منزلة خاصة في نفس أبيهم أحدهما اسمه «يوسف» عليه السلام أما الآخر فكان أصغرهم سناً وهو «بنيامين» وما يهمنا الآن هو «يوسف».

رأى «يوسف» رؤيا جعلت الده يخاف عليه خوفاً شديداً، وتزداد درجة المحبة له مما كان له الأثر في حرصه الواضح على ابنه، فكان في كل مناسبة يؤكد على ضرورة أخذ الحيطة والحذر من أي مكروه قد يصيب «يوسف».

كان إخوة «يوسف» يكرهون هذا الحب الذي استأثر به أخوهم «يوسف» فكان من نتيجة هذه الغيرة الحسد الشديد له، فأحبوا أن يغلقوا هذا الباب للأبد، فكان المخطط والتنفيذ وفي النهاية الفشل الذريع.

يقول الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز:

﴿لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين(٧) إذ قالوا لَيوسف وأخوه أَحبُّ إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين(٨) اقتلوا يوسف أو اطرحوه ارضاً يخْلُ لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين(٩) قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين(١٠) قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون(١١) أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وإنا له

لحافظون(١٢) قال إني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون(١٣) قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذاً لخاسرون(١٤) فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون(١٥) وجاءوا أباهم عشاء يبكون(١٦) قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين(١٧) وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون(١٨) وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون(١٩) وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين(٢٠) وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته اكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون(٢١) ولما بلغ أشده آتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين(٢٢)﴾[1].



(١) سورة يوسف: ٧ ـ ٢٢.

حسد + طمع = موت

قال «بكر بن عبدالله»[1]:

ـ «كان رجل يغشى بعض الملوك فيقوم بحذاء الملك[2] فيقول له:

ـ «أحسن إلى المحسن بإحسانه، فإن المسيئ ستكفيكه إساءته».

فحسده رجل على ذلك المقام والكلام فسعى به إلى الملك فقال له:[3]

ـ «إن هذا الذي يقوم بحذائك ويقول ما يقول، زعم أن الملك أبخر».[4]

فقال له الملك:

ـ «وكيف يصح ذلك عندي؟».

قال الرجل:

ـ «تدعوه إليك فإنه إذا دنا منك وضع يده على أنفه لئلا يشم رائحة البخر».

فقال له الملك:

ـ «انصرف حتى انظر».

---

(١) جذور الشر للإستاذ/ إبراهيم محمد الجمل.

(٢) حذاء: إزاءه وقربه.

(٣) سعى به: وشي به ونمَّ عليه.

(٤) ابخر: رائحة فمه نتنة.

فخرج الرجل الحسود من عند الملك فدعا الرجل الصالح إلى منزله، فأطعمه طعاماً فيه ثوم، فخرج الرجل الصالح من عنده وقام بحذاء الملك على عادته فقال له:

ـ «أحسن إلى المحسن بإحسانه، فإن المسيئ ستكفيكه إساءته».

فقال له الملك:

ـ «أدن مني». فدنا الرجل منه فوضع يده على فمه مخافة أن يشم الملك منه رائحة الثوم.

فقال الملك في نفسه: «ما أرى فلاناً إلا صدق».

قال بكر:

ـ «وكان الملك لا يكتب بخطه إلا بجائزة أو صلة، فكتب له كتاباً إلى عامل من عماله: «إذا أتاك حامل كتابي هذا فاذبحه واسلخه، واحش جلده تبناً وابعث به إليَّ».

فأخذ الرجل الكتاب وخرج، فلقيه الرجل الحسود فقال:

ـ «ما هذا الكتاب؟».

فرد الرجل الصالح:

ـ «خَطٌّ الملك لي بِصِلِةٍ» وكان يعتقد ذلك.

فقال له الرجل الحسود:

ـ «هَبْهُ لي».

فقال له الرجل الصالح بلا تردد:

ـ «هو لك».

فأخذه ومضى به إلى العامل. فقال العامل:

ـ «في كتابك أن أذبحك وأسلخك».

فأسقط في يد الحسود وقال بتوسل شديد:

ـ «إن الكتاب ليس لي، فاللهَ اللهَ في أمري حتى تُراجِعَ الملك».

فقال العامل:

ـ «ليس لكتاب الملك مراجعة». فذبحه وسلخه وحشا جلده تبناً وبعث به».

ثم عاد الرجل الصالح إلى الملك في اليوم التالي كعادته، وقال مثل قوله، فعجب الملك وقال له:

ـ «ما فعل الكتاب؟»

قال:

ـ «لقيني فلان فاستوهبه مني فوهبته له».

فقال له الملك:

ـ «إنه ذكر لي أنك تزعم أني أبخر».

قال بتعجب:

ـ «ما قلت ذلك».

فسأله الملك:

ـ «فلم وضعت يدك على فيك؟».

قال:

ـ «لأنه أطعمني طعاماً فيه ثوم، فكرهت أن تشمه».

قال الملك:

ـ «صدقت، ارجع إلى مكانك فقد كفى المسيئ اساءته».



أحسد من إبليس[1]

كان «سعد» شاباً يتيماً في مقتبل حياته، تركه والده وهو في السنة الثانية عشر من العمر، وكانت تركة والده مجموعة من الإخوة والأخوات بالإضافة إلى والدتهم.

من حسن حظ «سعد» أن عمه «عبدالرحمن» لم يتخل عنه بل إنه أحسن إليه وإلى إخوته وأمهم وبذل لهم كل غال ولم يبخل عليهم بشيء ورباهم أحسن تربية وصاروا بالنسبة له مثل ابنائه تماماً ولم يكن يفرق بينهم اطلاقاً.

في أحد الأيام وقع كتاب في يد «سعد» وكان من الكتب التي تعلم كيفية التوصل إلى إبليس وجنده، فأخذ يقرأ وينفذ التعاليم الشيطانية التي تضمنها الكتاب إلى أن حان وقت الوصول إلى الذروة أو قمة التعاليم الشيطانية وهي التوصل إلى لقاء مع الشيطان نفسه.

وقف «سعد» أمام إبليس بكل خضوع وبدا يتلو عليه بعض الطلامس التي حفظها من الكتاب حتى رضي عنه إبليس فابتسم له وقال في رضا:

ـ «ماذا تريد مني أن أفعل يا سعد؟».

ـ «أريدك أن ترضى عني يا سيدي».

ـ «قد رضيت عنك، فقل ماذا تود مني أن أفعله لك؟».

---

(١) حقائق مثيرة عن الحسد، للأستاذ/ عمرو يوسف.

ـ «إن لي عم أحسن إليَّ وإلى أهلي أشد الإحسان، وأنا رجل فقير، وعمـي رجل ثري، وأنا أرجوك أن تعـمل على إزالة نعمـته عنه حـتى يصير حاله مثل حالي».

فضحك إبليس من كلامه وقال مخاطباً أعوانه:

ـ «من أراد أن يرى من هو أحسد مني، فلينظر إلى هذا».

هذه القصة ـ بطبيعة الحال ـ غير حقـيقية، ولكنها تفيد أن الحسد قد يوصل صاحبه إلى الدرك الأسفل من النار.



المراجع

١ ـ الإنسان بين السحر والعين والجان .... زهير الحموي.

٢ ـ جذور الشر .... إبراهيم محمد الجمل.

٣ ـ حقائق مثيرة عن الحسد .... عمرو يوسف

٤ ـ السحر والكهانة والحسد .... ابن حجر العسقلاني

٥ ـ العين حق .... إبراهيم بن عبدالله الحازمي